Retirer le filigrane maintenant

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى-جيجل-

كلية الآداب واللغات

قسم: أدب عربي

مذكرة بعنوان

تجليات الأنا والآخر في الرحلة المعاصرة

نوال السعداوي: "رحلاتي في العالم"- أنموذجا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- أمينة مجيدر
- سهيلة بومعزة

إشراف الأستاذ:

محمد زكور

لجنـــــة المناقشـــــــة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أحمد برماد	جيجل	رئيسا
الأستاذ: محمد زكور	جيجل	مشرفا ومقررا
كمال فنينش	جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439ه/2018م-1440ه/2019م

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

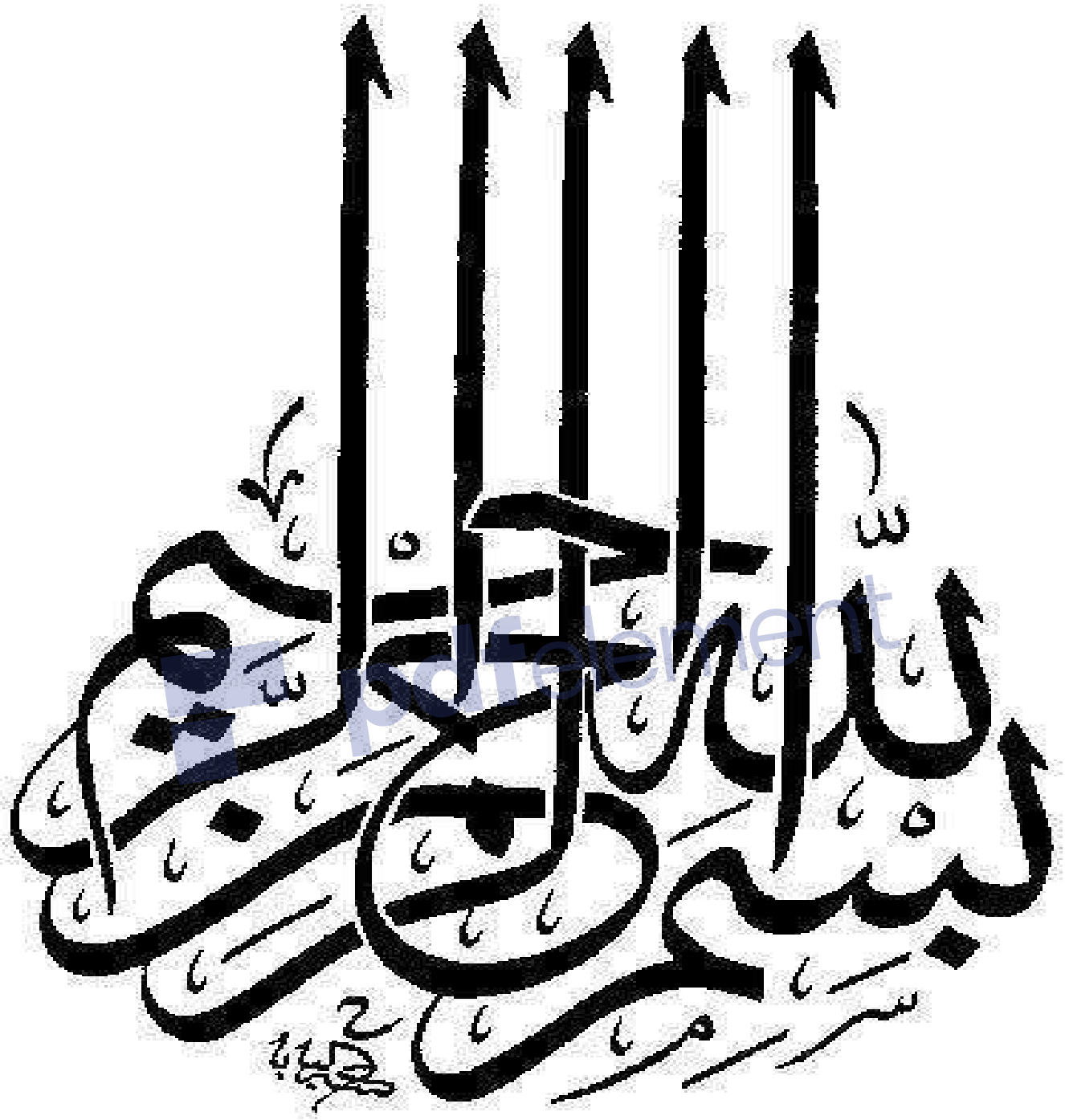

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

شكر وتقدير

" من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

الحمد لله المستحق للحمد والثناء تعظيما وتمجيدا ،

والصلاة والسلام على عبده ورسوله الذي بعثه للعالمين بشيرا ونذيرا .

نشكر الله تعالى الذي أنار دربنا وأعاننا على إتمام هذا العمل إلى ما هو خير لنا ولغيرنا كما نتقدم بالشكر القدير إلى الأستاذ الفاضل والمشرف *

محمد زكور*

وإلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

والشكر الكبير إلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد

في إتمام هذا العمل المتواضع

سميلة* أمينة

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

مقدمة

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

مقدمة:

شكل حضور "الأنا" و "الآخر" في الرحلة العربية ظاهرة أدبية شغلت اهتمام الأدباء والنقاد على حد سواء، فبغض النظر عن توظيف "الأنا" في الرحلة في هذا الزمن أو ذاك تظل دلالات الأنا متشابهة لأنها تحاكي ذلك الآخر في أي صورة من الصور، مما جعل الرؤى النقدية تتشابك لمحاولة الخروج بقراءات أثرت في هذا المجال واستوعبت تحولاته.

إن ثنائية الأنا والآخر من الموضوعات التي سيطرت على الدراسات الفكرية والأدبية والأنثروبولوجية في العقود الأخيرة، وقد لعبت المرويات الكبرى بمختلف تمظهراتها الأدبية والفكرية أدوارا أساسية في تنميط كل من الأنا والآخر وتشكيل صورهما وفق ما يتماشى مع التوجهات المرجعية لها، حيث شغلت مسألة الأنا والآخر وعي المفكرين والأدباء وتناولت الجنس الأدبي الأكثر تمثيلا لعوالم الإختلاف، ذلك أن الفن الرحلي تغلب عليه الموضوعية ويتنامى فيه عنصر الصدق ويتناقص فيه الخيال والتصور.

pdfelement

وتندرج دراستنا حول موضوع: تجليات الأنا والآخر في الرحلة العربية المعاصرة. "رحلاتي في العالم لنوال السعداوي أنموذجا" هذه الرحلة التي تطرقت لثنائية الأنا والآخر، وذلك من خلال المواضيع التي تناولتها في رحلتها هذه والتي تختلف باختلاف المجتمعات والثقافات.

وبخصوص اختيارنا لهذا الموضوع فإنه يرجع لدافعين أساسيين الأول منهما ذاتي ويتمثل في كون الرحلة قد أثرت فينا، وجعلتنا نتشوق لمواكبة أحداثها والنظر في تنوعها بين "الأنا" و"الآخر"، والثاني منهما موضوعي، حيث ساهم هذا الموضوع في تحديد الصورة التي تنتجها الشعوب فيما بينها.

وفيما يتعلق بالإشكاليات المحورية لهذا الموضوع فإنها تتلخص في التالي:

كيف تجلت ثنائية الأنا والآخر في رحلة نوال السعداوي.؟

Retirer le filigrane maintenant

وينبثق من هذه الإشكالية إشكاليتان فرعيتان نوردها وفق الآتي:

- ما مفهوم الأنا والآخر، وما طبيعة العلاقة القائمة بينهما؟
- كيف كانت رؤية نوال السعداوي للآخر وكيف جاءت تمثلاتها للأنا؟ هل هي نظرة سلبية أم إيجابية؟ وما هي الدوافع وراء توجهاتها؟، وأما بالنسبة للمنهج المتبع في هذه الدراسة، فإنه يتأتى في المنهج الوصفي التحليلي لأنه أليق للكشف والتحليل والإستقراء لجملة الشواهد المتواجدة مع التيمة البحثية المدروسة؟ وقد اقتضت الدراسة خطة منهجية لهذا الموضوع، حيث استهلت بمقدمة ثم تلاها مدخل تناولنا فيه مفاهيم متعلقة بموضوع الدراسة ثم تلاها فصل نظري المعنون بـ"أدب الرحلة وتجليات الأنا والآخر ويندرج تحته مجموعة من العناوين الفرعية(أدب الرحلة في الأدب العربي القديم، ثم بعد ذلك أدب الرحلة في العصر الحديث والمعاصر، وبعدها الأنا والآخر في أدب الرحلة قديما، ثم يليها الأنا والآخر في أدب الرحلة الحديث والمعاصر، لنختمه بعلاقة الأنا والآخر في أدب الرحلة)، في حين كان الفصل الثاني تطبيقي تحت عنوان "تجليات الأنا والآخر في رحلة "نوال السعداوي" رحلاتي حول العالم" تناولنا فيه (دراسة حول الأديبة وملخص للرحلة، وبعد ذلك تطرقنا إلى الأنا من خلال الرحلة والآخر من خلال الرحلة) وخاتمة، ولقد اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: كتاب أدب الرحلة عند العرب ل "حسين محمود حسين" وكتاب المركزية الإسلامية لـ"عبد الله إبراهيم"، كما اعتمدنا أيضا على كتاب "صورة الآخر العربي ناظر ومنظور إليه" لـ"الطاهر لبيب".

ولا يمكن إنكار أن هذا الموضوع قد تطرق إليه دارسون وباحثون سابقون من مثل: دراسة سعد الله مكي المعنونه بـ"الأنا والآخر في أدب الرحلة –دراسة نقدية مقارنة–، وكذلك دراسة "بلال سالم الهروط"صورة الآخر في الرحلات الأندلسية" وغيرها من الدراسات المختلفة والمتنوعة والتي كانت تدور حول "الأنا" و"الآخر" في أدب الرحلة إلا أن الجديد الذي أضافه البحث إلى تلك الدراسات السابقة

Retirer le filigrane maintenant

هو تناوله لقضية الأنا والآخر في المتن الرحلي العربي المعاصر، أما هدف الدراسة فهو إثراء المكتبة الجزائرية عامة والجيجلية خاصة بدراسة أكاديمية جزائرية إضافة إلى ما يكتسبه الموضوع من متعة خاصة وإثارة تجذبان كل باحث، وتكمن أهمية الموضوع في كونه يستشف بعمق أهمية "الأنا" و"الآخر" في الرحلة لأن هذه الأخيرة مرآة عاكسة للذات، ومن الصعوبات التي واجهتنا في عملنا، ضيق الوقت، وتقديم العطلة في غير موعدها، كانت سببا في التشويش علينا.

وفي الأخير نشكر الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث، كما نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف "زكور محمد" الذي أعاننا بملاحظاته وتوجيهاته وإلى كل من كان له يد العون لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، كما نشكر لجنة المناقشة على قبولها مناقشة هذه المذكرة.

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

مدخل: ضبط المفاهيم

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

1- ضبط المفاهيم:

1-1 المعنى اللغوي "للأنا":

ورد مفهوم "الأنا" اللغوي في معجم لسان العرب بأنها "اسم مكنى وهو للمتكلم وحده، وإنما يبين على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف". [1]

أما في المعجم الوسيط فقد جاءت "الأنا" بمعنى "ضمير رفع منفصل للمتكلم، أو المتكلمة" [2]

وجاء في المعجم اللغوي "لعبد الله البستاني" " أنا" "ضمير رفع منفصل موضوع للمتكلم والمتكلمة، والأصل فيه أن وأما الألف الأخيرة فإنما هي لبيان الحركة في الوقف، فإن وشطت سقطت في لغة رديئة". [3]

من خلال التعريف اللغوي "للأنا" يتبين لنا بأن الأنا هي وصف للشخص المذكر أو المؤنث تخص المتكلم وحده، فهي تصور لنا الفرد وتعكس شخصيته وأفعاله.

pdfelement

1-2- المعنى الاصطلاحي "للأنا":

هناك صعوبة جلية في تعريف "الأنا" والقبض على مفهومه الإصطلاحي الواحد ذلك أن هناك علوم عديدة تتشارك فيه من أدب وفلسفة وعلم النفس...الخ.

فنجد أن كل علم عرفه تعريفا خاصا، حيث ذكر عباس يوسف حداد قائلا: "الأنا مفهوم مراوغ يستعصي على التعريف والحد الاصطلاحي، لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب فروع العلوم الإنسانية (الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع، علوم العربية، العلوم السياسية....الخ)". [4]

---

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مج 1، دار لسان العرب، لبنان، د ط، 1988م، ص 122 (مادة أنن، أني).

[2] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2005، ص 28.

[3] عبد الله البستاني: معجم لغوي مطول، ج2، مكتبة لبنان، ط1، 1996، ص 32.

[4] عباس يوسف الحداد: الأنا في الشعر الصوفي ابن الفاض أنموذجا، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2009، ص 189.

Retirer le filigrane maintenant

فنجد الكاتب هنا يشير إلى التباين والاختلاف الموجود في مفهوم "الأنا" بالرغم من أحادية المصطلح إلا أن النظرة والمفهوم يختلفان وكل علم من هذه العلوم يرى بمنظوره الخاص "ويتخذ في كل هذه العلوم معنى مختلفا ورؤية جديدة". [1]

كما جاءت لفظة "الأنا" واضحة وجلية في القرآن الكريم، إذ نجد آيات كثيرة فيه قد صرحت بها بشكل مباشر، إما على لسان القائل عز وجل، وإما على لسان أحد الأنبياء سلام الله عليهم

وإما على لسان الطغاة في الأرض فلكل موقعها في القرآن الكريم يقول سبحانه وتعالى:﴿ **إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** ﴾. [2] ، طه 12، وفي آية كريمة يخاطب فيها الله عز و جل نبيه الكريم موسى عليه السلام – مشيرا إلى ذاته الإلهية أنا ربك " ثم يواصل في آية أخرى في نفس السورة قائلا:﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي** ﴾[3]طه: 14.

فالمولى عز وجل يصف هذه الذات الإلهية العظيمة والتي لا مثيل لها في الوجود فلا ذات كذابة، وغالبا ما تأتي لفظة الأنا بصيغة الجمع في القرآن الكريم وذلك إجلالا وتعظيما للقائل عز وجل، فنجد في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [4] الحجر: 9، فقد تكون هذه اللفظة غير صريحة، لكننا نكتشفها من خلال سياق الكلام مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ** ﴾ [5]المؤمنون 12-13.

---

[1] عباس يوسف الحداد: الأنا في الشعر الصوفي ابن الفاض أنموذجا ، ص 189.

[2] سورة طه، الآية 12.

[3] سورة طه، الآية 14.

[4] سورة الحجر، الآية 9.

[5] سورة المؤمنون، الآية 12-13

Retirer le filigrane maintenant

كما كثر استخدام كلمة "الأنا" في الشعر العربي خاصة منه في الشعر الجاهلي، إذ أننا لا نكاد نسمع بيتا أو قصيدة إلا وظهرت هذه اللفظة في أسماعنا، لكن هذا مما لا حرج فيه "إذ أن الإنسان يمتلك قدرا كبيرا من الأثرة والأنانية" يحب نفسه ويعتد بفرديته، فيميل إلى تغليب مصالحه الخاصة على مصالح الآخرين، يريد أن يفخر بنفسه ويكثر من الحديث عن مكانته مرددا دائما "أنا" ألاف المرات دون كلل أو ملل، يحتاج إلى بث همه والتغني بأحزانه فيقول "أنا" يمجّد نفسه معجبا فاخرا بها فيقول كذلك "أنا" كما أنه يريد من الآخرين مشاركته كذلك وأن يسمعوه وهو ينشد أبياته". [1]

يقول عنترة ابن شداد:

أَنَا المَوْتُ إلا أَنَّنِي غَيْرُ صَابِـــرِ عَلَى أَنْفُسِ الأَبْطَالِ والمَوْتُ يَصْبُرِ

أَنَا الأَسَدُ الحَامِي حِمَى مَنْ يَلُوذُ بِي وفِعْلِي لَهُ وَصْفٌ إِلَى الدَّهْرِ يُذْكَر [2]

وفي قصيدة أخرى له جاء فيها:

إِنِّي أَنَا لَيْثُ العَرِينِ وَمَنْ لَهُ قَلْبُ الجَبَانِ مُحَيَّر مَذْهُوشُ

إِنَّنِي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يَنْظُرُ صُورَتِي يَوْمَ القِتَالِ مُبَارِزٌ وَيَعِيشُ [3]

هذا كان في الجاهلية لكن "لما جاء الإسلام كان من جملة ما بدله من أحوالهم أنه جمع كلمتهم وصاروا يدا واحدة على اختلاف أنسابهم ومواطنهم، وبعد أن كان اليمني يفاخر الحجازي، والمضري يفاخر الحمري ونحو ذلك من مفاخرات القبائل والبطون والأفخاذ، جاء الإسلام فجمعهم تحت راية واحدة باسم واحد، وهو الإسلام

---

[1] إخلاص فخري عمارة: الشعر الجاهلي بين القبلية والذاتية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2001، ص208.

[2] شرح ديوان عنترة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 1995، ص 66.

[3] المرجع نفسه، ص 77.

Retirer le filigrane maintenant

فقال الرسول المسلمون إخوة" [1]، حيث اختفت عنهم تلك النظرة التقليدية لـ "الآخر" وصار "الآخر" يحمل معنى جديدا بالنسبة لهم فـ "الأنا" المسلمة في مواجهة مع "الآخر" غير المسلم، ولذلك نجد بأن ألوان قصائدهم وأغراضهم قد تغيرت وأصبحت تحمل أبعادا جديدة في ظل الدين الإسلامي، فهوية "الأنا" هي الهوية الدينية الإسلامية، التي تسعى جاهدة في الفتوحات إلى نشر هذا الدين المجيد، ومعظم القصائد التي شهدتها هذه الفترة لا تكون إلا هكذا ممزوجة بلون الهوية الإسلامية يقول السود بن قطبة:

دُعِيتُمْ أَنَّنا لَكُمْ قُطَّين وقَوْلُ الفَخْرِ يَخْلِطُهُ الفُجُورُ

جَرَيْتُمْ لَيسَ ذَلِكُمْ كَذَاكُمْ وَلَكِنَّا رَحَى بِكُمْ تَدُورُ

وَلَوْ رَامَتْ جُمُوعُكُمْ بِلَادِي إِذَا كَرَّتْ رِحَانَا تَسْتَدِيرُ [2]

وكانت كل هذه القصائد وتلك تقال فخرا بالإسلام والمسلمين، وزجر للكفر والكافرين، خاصة أثناء المعارك والغزوات التي شهدتها الفترة الإسلامية في أثناء الفتوحات.

في حين نجد الطابع يتغير في كل مرة، و"الأنا" تأخذ مواقع مختلفة في كل مرة أيضا، حتى تمتزج بألوان شتى، فالحلاج جعل ذاته والذات الإلهية ذاتا واحدة لفرط حبه له، وهو أمر شاع لدى المتصوفة، فالأنا المتصوفة التي ذابت عشقا في الذات الإلهية، لعظمتها وجلالها، حتى انحلت فيها انحلالا، وهذا ما نجده متجسدا في قول الحلاج – أحد المتصوفة– "أنا الحق أنا وما في الجبة إلا الله". [3]

---

[1] زيدان جرجي: تاريخ أداب اللغة العربية، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ط، 1983، ص 185.

[2] يوسف عطا الطريفي: شعراء العرب (عصر صدر الإسلام)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص 77.

[3] أحمد بناسي: دراسات في الإسلام واللغة العربية، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، د ط، 2004، ص 57.

Retirer le filigrane maintenant

وكان ينشد هذين البيتين الشهرين:

أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا نَحْنُ رُوحَانٌ حَلَلْنَا بَدَنَا

فَإِذَا أَبْصَرْتَنِي أَبْصَرْتُهُ وَإِذَا أَبْصَرْتَهُ أَبْصَرْتَنَا [1]

1-2-1-الأنا في الفلسفة:

إن "الأنا" من المنظور الفلسفي هي تلك الذات العارفة بنفسها والمتفاعلة مع غيرها فتعلو – هذه الأنا- كعنوان في شكل علائقي، الأنا والموضوع والآخر، فالأنا تعتبر عنصرا هاما لأن وجود الأنا من وجود الآخر وغياب الأنا من غياب الآخر، فالآخر هو عبارة عن مرآة تعكس لنا الذات بحيث يرى نفسه في الذات والذات ترى نفسها في الآخر.

ويراد بـ"الأنا" عند الفلاسفة العرب "الإشارة إلى النفس المدركة، أما في الفلسفة الحديثة فتشير كلمة "أنا" في معناها النفسي والأخلاقي إلى الشعور الفردي الواقعي وإلى ما يهتم به الفرد من أفعال معتادة ينسبها إلى نفسه الشخص المفكر". [2]

أما عند الفلاسفة الغرب وبالضبط عند "ديكارت" فإن "الأنا" أخذت معنى آخر، بحيث أنها صارت تعبر عن الوعي وهو الجوهر الأساسي الثابت فيها، وهو الخاصية المميزة في "الأنا" المفكر، فـ"أنا أشك"كما يقول "ديكارت" وبما أن الشك نوع من التفكير فـ "أنا أفكر" وإذا كنت أفكر فـ "أنا موجود" هكذا صاغ "ديكارت" فلسفته التي أصبحت تعرف بالكوجيتو الديكارتي "أنا أفكر أنا موجود" "فالأنا" حسب ديكارت هي شيء

[1] سعدي ضناوي: ديوان الحلاج، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ص 65.

[2] المنجد في اللغة العربية المعاصرة: دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2001، ص 45.

Retirer le filigrane maintenant

يتصور ويشك ويثبت وينفي، وهذه الأنا المفكرة لها خصائص مثل الشك والتصور والتخيل والإحساس، كما تتميز الأنا المفكرة بالوحدة والثبات، فبالرغم من أنها تصدر عنه عدة أفعال، فإنه يظل هو هو وفي تطابق مع نفسه.

أما الفيلسوف التجريبي "دافيد هيوم" (D.Hume) فقد أكد بأنه لا يمكن لـ "الأنا" أن يعي ذاته أو يشعر بها دون عملية حسية فبانتهاء الإدراك الحسي ينتهي الوعي بالذات ولا يصبح "الأنا" موجودا فلا يمكن أن يحدث الوعي الذات إلا من خلال الإدراك الحسي، فالإدراك الحسي حسبه يزول بزوال الموت وبالتالي يزول معه الوعي، فلا يعود "الأنا" موجودا.

من ناحية أخرى يرى الفيلسوف الألماني "إيمانويل كانط" أن الإنسان يختلف عن الحيوانات والأشياء بقدرته على تصور ذاته ووعيه بها، وهو ما يجعله كائنا حرا مسؤولا ويرتبط الوعي بالذات لدى الإنسان بالنطق بلفظ "أنا"، أو على الأقل امتلاك تصور عنها، فلا يمكن الوعي بالذات لدى الإنسان بالنطق بلفظ "أنا"، فالطفل عندما يبدأ بالنطق بلفظ "أنا" فإنه ينتقل من الإحساس الحسي المباشر بذاته، ليرتقي إلى مستوى التفكير فيها والوعي بها، فالوعي بالذات هو وحده الذي يمنح لباقي الأشياء والكائنات هويتها فيكسبها وحدتها وتميزها، وبالتالي تمنح للوعي الإنساني قيمة وكرامة لا تقدر بثمن.

وقد عقد "كانط" مقارنة بين الإنسان من جهة والحيوان من جهة أخرى من أجل تبيان أن الإنسان مختلف ومتميز عنها بخصائص أساسية تتمثل في الوعي والعقل والحرية والمسؤولية والكرامة، حيث قدم لنا أمثلة "تتعلق الأولى منها باللغات التي تتمايز وتتباين فيما بينها، خاصة في الصيغ التعبيرية فهي لا تملك كلها صيغة واحدة في التعبير عن ضمير المتكلم "أنا"، لكنها مع ذلك ذات مدلول له، فهي تحمل تصورا عنه، أما الثاني يتعلق بذلك الإنسان الغير قادر على النطق بـ "الأنا" كالأبكم مثلا، لكنه رغم ذلك فهو يعرف تماما ذاته كما له القدرة على امتلاك تصور "الأنا" [1] .

[1] محمد الشبة: موقع محمد الشبة لقضايا الدرس الفلسفي، الوعي والإدراك الحسي،
Comphilochebba2019/03/06,10 :00.

Retirer le filigrane maintenant

أما المثال الثالث فيتمثل في ذلك الطفل الذي لا يكون في بداية تعلمه للغة قادرا على الإشارة إلى نفسه بلفظ "أنا" وعندما يبدأ بالنطق فإنه ينتقل من مستوى الإحساس الحسي الغريزي إلى مستوى التفكير والوعي بالذات، فتتشكل له تدريجيا صورة واضحة عن أناه". [1]

1-2-2-الأنا في علم النفس:

لقد اهتم علماء النفس في بادئ الأمر أي قبل ازدهار الأكاديمية النفسية والتي كان رائدها "سيغموند فرويد" بالجانب الشعوري فقط من حياة الإنسان، حيث كان اهتمام علماء النفس قبل ظهور مدرسة التحليل النفسي متجها إلى الظواهر العقلية الشعورية، وكانوا غافلين على الجانب المظلم في النفس البشرية وهو اللاشعور لكن بعد مجيء "فرويد" ركز أثناء دراسته على الشخصية ومحاولة معرفة أحوالها الكامنة في الباطن وهذا "ما يدعونا إلى الوقوف عند جميع القضايا المتصلة بعلم الشخصية، وهذا بدوره يقودنا إلى البحث عن تلك المجموعة من العناصر النفسية التي تقوم عليها دعائم النفس البشرية، لتساهم في بنائها واكتمال جوانب تكوينها النفسي". [2]

ويعتبر "الأنا" من العناصر الأساسية المكونة للشخصية الإنسانية فقد عرفه "سيغموند فرويد" على أنه "ذلك القسم من الهو الذي تعد نتيجة تأثير العالم الخارجي فيه تأثيرا مباشرا بواسطة جهاز الإدراك الحسي – الشعور- وفضلا عن ذلك فإن الأنا يقوم بنقل تأثير العالم الخارجي إلى الصور وما فيه من نزعات ويحاول أن يضع مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة الذي يسيطر عليها الهو". [3]

أي أن "الأنا" حسب رأيه يتوسط "الهو" و"الأنا العليا" والذي تعدّل نتيجة تأثير بالعالم الخارجي فيه، فالفيلسوف الألماني "سيغموند فرويد "كانت له الصدارة في الحديث عن"الأنا" حيث قسم الجهاز النفسي إلى

---

[1] محمد الشبة: موقع محمد الشبة لقضايا الدرس الفلسفي، الوعي والإدراك الحسي،
Comphilochebba2019/03/06,10 :00.

[2] سهاد توفيق الرياحي: ظاهرة الأنا في شعر المتنبي وأبي العلاء (دراسة موازنة نقدية)، دار جليس الزمان، عمان، ط1، 2012، ص 15.

[3] سيغموند فرويد: الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، عمان، ط4، 1982، ص 42.

Retirer le filigrane maintenant

ثلاثة أقسام هي "الهو" و"الأنا" و"الأنا الأعلى"، فالهو (ID) هو مركز الدوافع والرغبات والأنا (EGO) يتفاوض مع الهو ويرضي الأنا العليا، والأنا العليا (superego) هو الذي يبقينا على الصراط المستقيم الأخلاقي" [1]، فبعدما قسم فرويد الجهاز النفسي إلى الهو والأناوالأنا الأعلى جعل الأنا تتوسط بين الهو والأنا العليا لتشكل حلقة اِتصال بين العالم الخارجي والحاجات الغريزية.

من خلال تأملنا لكلام "فرويد" نفهم أن "الأنا هي وليدة لصراع قائم بين العالمين الخارجي والداخلي في وقت احتدم فيه الصراع بين قوى الشخصية الثلاث ودوافعها الغريزية، وبين الظروف التي تستشيرها في العالم الخارجي، فجاءت هذه الأنا تلبية لحاجة النفس البشرية للتوازن النفسي والاجتماعي الذي يستدعيه مبدأ الواقع والعقل". [2]

فالأنا عبارة عن ضابط إيقاع الغرائز فكل دافع ينطلق من الهو ويحاول الأنا تمريره يتوقف إشباعه على موقف الأنا الأعلى وبهذا يتحقق الإشباع لكل تلك الأقسام الثلاث.

"ويشبه فريود الأنا بالعبد الذي عليه إرضاء ثلاثة أشياء، فالأنا لكي تسلك سلوكا ما عليها أن يراعي مطالب أسيادها فإن كانت قوية نجحت وكان سلوكا سويا يدل على الصحة النفسية وإن كانت ضعيفة فشلت وظهرت أعراض الإضطراب النفسي أو العقلي". [3]

فالأنا دائمة السعي إلى التوجه والتنظيم وتكييف الشخصية مع واقعها والوصول بها إلى النجاح، بحيث أنها تقبل الواقع كما هو والواقع يقبلها، وهكذا يمكننا القول أن "الأنا" هي القوة العاقلة المفكرة التي تزن كل شيء بالعقل.

---

[1] مرجع سابق، ص 45.

[2] مرجع سابق، ص 15-16.

[3] مروان أبو حويج وعصام الصفدي: المدخل إلى الصحة النفسية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 54.

Retirer le filigrane maintenant

أيضا يعرف (كارل غوستاف يونغ Karl Gustav Jung) "الأنا" بقوله: "أعني بالأنا مركب تمثيل يشكل بالنسبة لي مركز الحقل الراعي ويبدو لي أن يمتلك درجة عليا من الإستمرارية والتماهي مع نفسه" [1]، فهي بالنسبة له مركب من بين كل المركبات العديدة.

فالأنا يجب أن تختلط مع العالم الخارجي لكي تكتشف ماهيتها" فالذات هي الوظيفة التنظيمية داخل الفرد وأنه بواسطة هذه الوظيفة يصبح بمقدور الكائن البشري أن يتواشج مع غيره من بني الإنسان". [2]

كما نجد من علماء النفس من فرق بين "الأنا" و"الذات" (فيونغ) يراهما مركبين مستقلين بل يزيد الهوة لتصبح المسافة بينهما والتي تفصلهما هي ذاتها بين الشمس والأرض". [3]

ففي رأيه لا يمكن الخلط بينهما فيرى بأن "أنا الذات" كيان يفوق الأنا تنظيما وهي أوسع من "الأنا" لاحتضانها أكثر من الذات فهي تحتضن الذات الواعية والنفس الجماعية.

pdfelement

ومنه نستطيع أن نفهم أن "الذات" أوسع دائرة من "الأنا" كونها تضع بالإضافة إلى الأنا الفردية أنا أخرى ليكونا كيانا أكبر وهي "النحن" أو "الأنا الجماعية".

وبالتالي يبقى مفهوم "الأنا" متعدد المدلول يتعدد باستخدام المنظرين له فيرمز له بـ" الأنا" مرة، وأخرى "بالذات" وهذا ما جعل بعض المنظرين في علم النفس يجدون صعوبة في وضع مفهوم محدد لهذا المصطلح وكل ما يتصل به أي الآخر.

---

[1] كارل غوشاف يونغ: جدلية الأنا واللاوعي، تر: نبيل محسن، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 1997، ص 58.

[2] رولوماي، البحث عن الذات: تر: عبد العلي حساني، دار الفارس، عمان، ط4، 1993، ص 103.

[3] مرجع سابق، ص 60.

Retirer le filigrane maintenant

1-2-3- الأنا في علم الاجتماع:

مثلما تناول رواد الفلسفة وعلماء النفس مفهوم الأنا كذلك كان لعلماء الاجتماع نصيبا من ذلك فقد كان له مكانة بارزة، حيث يدرسه من خلال علاقاته بمحيطه، ونجد علماء الاجتماع من بين الذين اهتموا بـ "الأنا" في تفسير وتحليل خبايها، على اعتبار أنها ظاهرة اجتماعية كباقي الظواهر في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية من ذلك يقول يوسف الحداد: " في علم الاجتماع يرتبط مفهوم "الأنا" بالهوية الفردية أو نظر الشخص لذاته وخصائصه المعرفية، ومكوناتها الفكرية والاجتماعية من قيم وتقاليد موروثة أو مكتسبة كتعبير موسع للأنا عن الهوية الجمعية". [1]

فالأنا في الدرس الاجتماعي حسب قول عباس "يوسف الحداد" أخذت طريقا مغايرا عن تعريفها في الدرس الفلسفي أو علماء النفس " فارتبط مفهومها عند علماء الاجتماع بالهوية الفردية للشخص وتصور هذا الأخير للذات التي تسكنه، وما تملك من خصائص معرفية دون نسيان مكوناتها الفكرية والاجتماعية، وذلك من خلال التقاليد والقيم الموروثة والمتكسبة من طرف هذه الذات". [2]

ومن بين رواد المدرسة التفاعلية الرمزية نجد "تشارلز كلوي هورثون" الذي اهتم بالتنشئة الاجتماعية للذات بغية اكتشاف نمو الشخصية من خلال الجماعة، حيث يذهب إلى: "أن "الذات" أو "الأنا" هي مركز شخصيا وأنها لا تنمو ولا تفصح على قدراتها إلا من خلال البيئة الاجتماعية وأن الشعور بالأنا لدينا لا يبرز دون أن يكون مصحوبا بذوات الآخرين" [3]، بمعنى أنه لا وجود للذات في الواقع دون المجتمع فهو أساس معرفة الذات لذاتها من خلال تأثرها بهذا المجتمع.

---

[1] حاتم زيدان والعيد جاولي: جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عند اللغة الشعرية، دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي، لسمية محنش، مجلة الأثر، العدد 29، ديسمبر، 2017، ص 198.

[2] المرجع نفسه، ص 198.

[3] رشيد بعلي حفناوي: مسارات النقد ومدرات ما بعد الحداثة في ترويض الخطاب، دروب للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص 230.

Retirer le filigrane maintenant

وقد عرض "كولي" فكرته الأساسية التي مؤداها "أن الذات في جوهرها اجتماعية في كتابه الطبيعة الإنسانية والنظام الاجتماعي" [1]، ويتجلى من خلال أنه لا وجود للذات دون الجماعة والفرد طبقا لهذا المنظور، فهو يرى ذاته من خلال الجماعة.

أما من منظور "ميد هربرت" فقد ساق في تحليله للتفاعل الرمزي كيفية نشأة الذات من الجانب الاجتماعي حيث "قام بمعالجات موسعة لفكرة الذات الجماعية وهو يرى أن الذات لأي فرد تتطور كنتيجة علاقة هذا الفرد بالعمليات والنشاطات والخبرات الاجتماعية من جهة والأفراد من جهة أخرى". [2]

كما أنه يصف مرحلتين عاملتين في نمو الذات، وأن كل ذات تمر بها وهما كالتالي: "مرحلة اللعب الفردي ومرحلة اللعب الجماعي، وقد أطلق ميد على الجماعة ككل مصطلح الآخر العام" [3]، الذي يعتبره أساسيا في نشأة الذات من خلال احتكاكها بالجماعة أو "الآخر" العام كما عبر عنه ويرى أن الذات تصبح كاملة عندما يتعلم الفرد قواعد المجتمع الذي يعيش فيه متأثرة به.

كما نجد أيضا ميد مرغريت" أسهمت في تأسيس وشن مفهوم اجتماعي آخر للأنا بحيث تقول "بأن النفس عبارة عن شيء مدرك وترى أن ا لشخص يستجيب لنفسه لشعور معين ولإتجاهات معينة مثلما يستجيب الآخرون له، وترى أن الفرد لا يمتلك ذاتا واحدة تكون في كل الأحوال، وإنما للفرد عدة ذوات بحسب الأدوار الاجتماعية". [4]

فقد جعلت تشكل "الأنا" ونموها مرتبط بالدور الذي تؤديه داخل الوسط الذي تعيش فيه متأثرة به من جهة ومؤثرة فيه من جهة أخرى.

---

[1] محمد فتحي فرج الزليتني: أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الإنجاز الدراسية، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2008، ص 101.

[2] مرجع سابق، ص 231.

[3] مصطفى خلف عبد الجواد، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مطبوعات مركز البحوث، والدراسات الاجتماعية، القاهرة، د ط، د ت، ص 57.

[4] عبد العزيز حنان: نمط التفكير وعلاقته بتقدير الذات، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة علم النفس، تخصص الإرشاد النفسي والتنمية البشرية، بشلاغم يحي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2011-2012، ص 11.

Retirer le filigrane maintenant

2- مفهوم الآخر:

2-1- لغة: وردت لفظة الآخر في لسان العرب بمعنى "أحد الشيء وهو اسم على أفعل (...) والآخر بمعنى غير كقولك رجل آخر، وثوب آخر، وأصله أفعل من التأخر فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استقلتا فأبدلت الثانية ألفا سكونها وانفتاح الأولى قبلها". [1]

ومن هذا التعريف اتضح لنا أن معنى الآخر في لسان العرب ورد بمعنى أحد الشيئين على وزن أفعل وبمعنى الغير أي الآخر.

أما المنجد في اللغة والإعلام فهناك تعريف الآخر:

"الآخر جمع آخرون، مفرد أخرى وأخرات، ج آخر وأخريات، بمعنى غير ولكن مدلوله خاص بجنس ما تقدمه فلو قلت "جاءني رجل آخر معه، لم يكن الآخر إلا من جنس ما قلته، خلاف غير فإنها تقع على المغايرة مطلقا"، غير الشيء حوله وبدل به غيره جعله غير مكان، غاير غيار ومغايرة: عادلة، خالفة، عارضة في البيع، كان غيره، تخير، وتبدل، وتغايرت الأشياء اختلفت، الغير جمع أغيار، الاسم غير (...) غير تكون بمعنى سوى (...) " نحو جاء غيره" أي سواهم (...) وبمعنى لا (...) فمن اضطر غير باغ ولا عاد أي لا باغيا (...) الغير به (...) الغيرية، خلاف العينية، وهي كل من الشيئين خلاف الآخر". [2]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، مج1، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 182.

[2] لويس معلوف: المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، لبنان، ط 1، 1991، مادة آخر، ص 5.

Retirer le filigrane maintenant

2-2-مفهوم الآخر اصطلاحا:

تعددت مفاهيم الآخر واختلفت وتجاذبته الديانات والفلسفات والمقاربات، لتحمله دلالات الوجود والضرورة الحتمية، فمهما اختلفت الرؤى والمقاربات والتأويلات في تشكيل الآخر وتخيله يبقى الآخر هو المغاير والمختلف لذواتنا والطرف الفاعل في معادلة الصراع والبقاء.

إذا حاولنا أن نعرف ما هو "الآخر" فيجب أن ندرك أولا أن هناك ثمة تلازم بين مفهوم "الأنا" أو "الذات" ومفهوم"الآخر" فهي ثنائية متلازمة واستخدام أي منها يستدعي تلقائيا، حضور الآخر، كما أن صورة الآخر تعكس بالضرورة صورة الأنا والعكس، فكل من الأنا والآخر هي مرآة عاكسة لصورهما.

يعرف "مصلح النجار" الآخر "بأنهم فرد وجماعة لا يمكن تحديدهم إلا في ضوء مرجع هو الأنا، فإذا حددنا هوية الأنا كان الآخر فرد وجماعة بحكم ذاته بالأنا عامل التمايز، وهو تمايز إطاره الهوية أحيانا والإجراء في أحيانا أخرى". [1]

من هذا المطلق يؤكد لنا أن الآخر يتطلب بالضرورة وجود الأنا، فكل منهما يحتاج للآخر، فبمجرد التحدث عن الأنا يتبادر إلى أذهاننا صورة الآخر لكنهما يقومان على مبدأ الإختلاف والتمايز فيما بينهما، فمثلا مصطلح الآخر يحيل بالوجوب إلى مصطلح الأنا والعكس.

وحسب "سعد البازعي"، فإن النقاد قسموا الآخر إلى أقسام عدة شملت عدة وجهات "الآخر الفلسفي والآخر الفكري، والآخر النفساني والآخر الإبداعي الثقافي (الديني والشعبي والحضاري)". [2]

---

[1] مصلح نجار وآخرون: الدراسات الثقافية ما بعد الكولونيالية، ط1، جامعة الأهلية، الأردن، 2007، ص 51.

[2] سعد البازعي: الإختلاف الثقافي وثقافة الآخر، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 2008م، ص 37.

Retirer le filigrane maintenant

في هذا التقسيم لا يمكن القول أن مصطلحي الأنا والآخر يرتبطان دائما بالثقافة والدين وغيرهما فهي أشمل بكثير مما نتصور فهي تشمل جميع العلاقات الموجودة كالعلاقة بين الجنسين "الذكر والأنثى" العلاقات الاجتماعية ولا تنحصر في إطار العلاقات القائمة بين الطرفين بل تتعدى هذا الحيز الضيق لتشمل إطارا أوسع وأشمل.

الآخر هو مفهوم كلي يتسع مدلوله لكل ما هو مغاير للذات، فالآخر والغير هو المخالف لي والذي لا يشبهني، حتى وإن كان يشاركني ذات الإنتماء الحضاري والثقافي فكل ما هو مخالف لذاتي هو آخر بالنسبة لي.

فالآخر صورة متعددة ومختلفة، تختلف من فرد إلى آخر وصف أمة إلى أخرى، فكل واحد منا ينظر إلى الآخر والأنا من زاوية نظره المحددة وفق ثقافتنا وعاداتنا وديننا، فزاوية النظر تختلف والرؤى مختلفة حسب مجموعة من الضوابط التي تحتكم إليها هذه الرؤية.

3- الرحلة

3-1- الرحلة لغة:

الرحلة هي حركة انتقال لشخص أو عدة أشخاص من مكان إلى مكان آخر وهذا هو المعنى اللغوي للكلمة، ففي معجم مقاييس اللغة لابن فارس" رحل، الراء والحاء واللام أقل، واحد يدل على مضي في سفر، يقال: رحل يرحَلُ رِحلة (...) والرحلة: الإرتحال (...) ورحلَهُ إذْ أظعَنَهُ منْ مكانِهِ". [1]

وعند ابن منظور "رحلَل الرّجل، إذا سار، ورَحُلُ رَحُول، وقَوْمٌ، رُحَّل، أي يرتحِلونَ كثيرا، ورحل رحَّال، عالم بذلك ومجيد له (...) والرحل والإرتحال: الإنتقال والرِّحلة: اسم للارتحال، وقال بعضهم: الرَّحلة: الارتحال والرُّحلة بالضم: الوجه الذي تأخذه فيه وتريده". [2]

---

[1] أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: معجم مقاييس اللغة ، تح وضبط عبد السلام محمد هارون، ج2، ، دار الفكر، ط2، سوريا، 1979، (مادة رحل)، ص 497.

[2] ابن منظور: لسان العرب، ج 3(مادة رحل)، (دط)، (د ت)، القاهرة، ص 1608.

Retirer le filigrane maintenant

وفي قاموس المحيط للفيروز أبادي: "ارتحل البعيرُ: سار ومضى، والقومُ عن المكان: انتقلوا، كترحَّلوا والاسم، الرّحلة والرُّحلة بالضم والكسر، أو بالكسر: الإرتحال، وبالضم: الوجه الذي نقصد، والسفرة الواحدة". [1]

إذن فمعاجم اللغة تجمع على أن الرحلة هي انتقال من مكان إلى آخر، فالحركة والتنقل من مقتضيات الحياة وطبيعة البشر، فليس كل من ارتحل قد دون رحلته.

3-2- المعنى الإصطلاحي للرحلة:

تعددت مفاهيم الرحلة في الإصطلاح إلا أنها تصب كلها في قالب واحد، فالرحلة في انتقال في الزمان والمكان، وثقها الرحالة من خلال نقله للتجارب والمغامرات التي عاشها ووصفه للمناطق التي زارها واصفا عادات الشعوب وتقاليدها فقد عرفها "بطرس البستاني" بأنها: "انتقال واحد – أو جماعة- من مكان إلى مكان آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة". [2]

لأن الرحلة لا تكون من دون غرض معين، وإنما يكون لها دائما دافعا، سواء كان ذلك الدافع ذاتيا يرتبط بالرحلة فقط، أو دافعا عاما متعلقا بشؤون الأمة كلها.

في حين يعرفها صلاح الدين الشامي بقوله: "إن الرحلة تظل إنجازا أو فعلا أو مباشرة لما يعنيه أو يقتضيه أمر اختراق حاجز المسافة أو إسقاط الفاصل الحاجز بين المكان الذي تبدأ منه، والمكان الذي تنتهي إليه". [3]

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: قاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ، مؤسسة الرسالة، ط8، لبنان، 2005، ص 1005.

[2] بطرس البستاني: دائرة المعارف، مج 8، مطبعة المعارف، د ط، بيروت، 1884، ص 564.

[3] صلاح الدين علي الشامي: الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، منشأة المعارف، د ط، الإسكندرية، 1999، ص 11.

Retirer le filigrane maintenant

فالرحلة هنا تقتضي اختراق حاجز المسافة سواء كان زمنيا أو مكانيا، ويعرفها "الإمام الغزالي" "بأنها نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة". [1]

حيث يجعل الرحلة عبارة عن احتكام بالآخر بعد الجهد والتعب الناتجان من الإنتقال على الرغم من أنه لم يذكر ذلك، لأنه لابد أن تكون في الرحلة انتقال وحركة حتى تكون هناك مخالطة.

فالرحلة هي كتابة يحكي فيها الرحالة أحداث سفره وما شهده وعاشه، مازجا ذلك بانطباعاته الذاتية حول الأماكن المرتحل إليها.

4- مفهوم أدب الرحلة:

قبل أن نتطرق لمفهوم أدب الرحلة كان من الضرورة التطرق إلى مفهوم الرحلة في اللغة والإصطلاح كما سبق وعرفناها هذا التعريف يحيلنا بالضرورة إلى إعطاء تعريف لأدب الرحلة باعتبار أن الرحلة هي محور أدب الرحلة، لكن هذا الجنس الأدبي يصعب علينا تحديد مفهومه لتعدد المفاهيم والتي تختلف من دارس إلى آخر إلا أنها تصب في قالب واحد، فقد عرفه "مجدي وهبة" في كتابه "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب" أن أدب الرحلة هو "مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيما ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد". [2]

حسب تعريف "مجدي وهبة" لأدب الرحلة هو مؤلفات تتحدث عن مغامرات واقعية قام بها الرحالة، وتعرف من خلال رحلته إلى البلاد التي زارها وأهلها وسجل انطباعاته وعادات وتقاليد وسلوك أهل الدار التي زارها، بدقة متناهية خطوة بخطوة غير غافل عن أدق تفاصيل رحلته من نقطة الإنطلاق حتى العودة.

---

[1] أبي حامد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1986، ص 273.

[2] مجدي وهبة، كامل المهنس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت، 1979، ص 17.

Retirer le filigrane maintenant

كما يعرفه سعيد بن سعيد العلوي على أنه جنس أدبي له من الصفات والمميزات والخصائص ما يجعله يتميز عن باقي الأجناس الأدبية، كونه خطاب مخصوص له منطقه الذاتي وبناؤه ومكوناته وعناصره، يجمع بين الإفادة عندما يخبرنا عما يراه، والإمتاع لما يرصد لنا ما هو عجيب". [1]

فهو يفيد القارئ من جهة، ويؤدي بالقارئ إلى التمتع والتأثر والإعجاب، بما يحتويه من معلومات مفيدة، وقيمة تفيد القارئ في الإكتشاف والإستطلاع.

فأدب الرحلة أدب وصفي وطابع إخباري تسجيلي، يهتم بجمع أخبار البلاد والعباد وتسجيل المشاهد الغريبة والعجيبة وهو يتصف بسمات تاريخية وجغرافية باعتباره يهتم بحياة الناس واهتمامه الشديد بعاداتهم وتقاليدهم وأنماط معيشتهم، وكما يتميز بمضمونه الفكري والاجتماعي وأسلوبه الأدبي المتميز". [2]

وقد عرف "إنجيل بطرس" أدب الرحلات بأنه "ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلة الواقعية، وهي الرحلة التي يقوم بها رحالة إلى بلد من بلدان العالم، ويدون وصفا له ويسجل فيه مشاهداته وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق وجمال الأسلوب والقدرة على التعبير". [3]

حسب "إنجيل بطرس" أدب الرحلة يجب أن يمتاز بالواقعية، وتقوم على التنقل من بلد إلى آخر وتصوير كل مشاهداته بأسلوب راق وقدرة عالية على التعبير.

إذن أدب الرحلات هو الأدب الذي يصور فيه الكاتب لنا ما جرى له من أحداث وما صادفه من أمور أثناء رحلته التي قام بها إلى أحد البلدان، حيث يعتبر كتب الرحلات كتب هامة ومن أهم مصادر الجغرافيا والتاريخ

---

[1] ينظر: سعيد بن سعيد العلوي: أوروبا في مرآة الحلة، صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1995، ص 14.

[2] ينظر، عبد الصمد عزوزي: الرحلة في المغرب العربي دوافعها وأنواعها روادها درامات أدبية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ع8، 2010، ص 134.

[3] إنجيل بطرس: الرحلة في الأدب الإنجليزي، مجلة الهلال، ع7، مصر، يوليو، 1975، ص 52.

Retirer le filigrane maintenant

والاجتماعية، لأن الكاتب يرسم لنا مشاهد حقيقية ومعلومات حية عن محيط ما، ويضمن لنا قراءة ممتعة ومسلية وقراءة غنية بالمعلومات في شتى المجالات عبارة عن تصوير ومباشر.

وفي تعريف آخر الرحلة من الفنون الأدبية النثرية التي عرفت ازدهارا في أدبنا العربي منذ القديم، حيث وصف الرحالة ما يرون ويجعلوا كتبهم تأخذ طابعا فنيا، أدبيا، تاريخيا وجغرافيا، حيث أصبحت تشبه الموسوعة الثقافية لاشتمالها عدة معلومات في شتى المجالات بأسلوب شيق محفز". [1]

في هذا التعريف أشير إلى أن أدب الرحلة هو فن نثري عرف لدى العرب منذ القديم يقوم الرحالة فيه بتطوير مشاهده بطريقة أو بأسلوب شيق وممتع.

pdfelement

[1] ينظر، عبد الله كرم: الرحلات بإقليم توات، دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، دار النشر، حلب، د ط، 2007، ص 33، 34.

Retirer le filigrane maintenant

الفصل الأول: أدب الرحلة وتجليات الأنا والآخر

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

1- أدب الرحلة في العصر القديم:

عرف الإنسان التنقل والحركة منذ القديم لأغراض مختلفة، وخاصة العرب في ظل الطبيعة الصحراوية البدوية التي تحتم عليهم التنقل والترحال من مكان إلى آخر لعدة أسباب.

فبعد أن استقرت الدولة الإسلامية وبسط نفوذها فبدأ العرب يقبلون على ترجمة الكتب الغربية ونقل ثقافات أصحاب الحضارات القديمة ما يتماشى مع الدين الإسلامي "من مؤلفات لأرسطو وأفلاطون جالينوس وأبقراط وبطليموس الجغرافي إلى جانب كثير من كتب الفرس والهند". [1]

اهتم العرب بوصف البلاد التي يقومون بفتحها ويسطرون أخبارها وخاصة "في العصر العباسي ينقلون ما عند الأجانب من معارف وعلوم ما عرفه الفرس والهنود والإغريق عن العالم القديم، وخاصة من الواجهة الجغرافية..."[2]

كان اهتمام العرب بالجغرافيا كبيرا جدا خاصة بعد الإطلاع على كتب الجغرافيا للأمم الغربية والترجمة لهم وكان هناك نقلا عن جغرافية (بطليموس) للأمم الغربية والترجمة لهم وكان هناك نقلا عن جغرافية بطليميوس "ولا نصل إلى عصر المأمون هارون الرشيد حتى يبدأ تأسيس علم الجغرافيا العربية، فتوضع خريطة للعالم على أساس بطليموس، ثم يأخذ العرب في التأليف الجغرافي" [3]، فأخذ العرب المسلمون في وصف وتدوين أخبار دولتهم الكبيرة ورسم حدودها من جميع الجهات المحيطة بها، خاصة في ظل توسيع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية والفتوحات التي قام بها المسلمون.

وبهذا يمكن القول أن هذه الكتب الجغرافية تميل إلى الأدبية أكثر أي كتب أدبية "تعتد على المشاهدة وحكاية ما رآه الجغرافي تحت عينه وسمعه بأذنه، وهي من هذه الناحية أقرب إلى أن تكون كتب الرحلات منها إلى

---

[1] عبد الفتاح محمد وهيبة: جغرافية المسعودي بين النظرية والواقع، القاهرة، سلسلة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1995/1415، ص 12.

[2] شوقي ضيف: الرحلات، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، د ت، ص 11.

[3] مرجع سابق، ص 11.

Retirer le filigrane maintenant

أن تكون كتبا جغرافية" [1]، باعتبار أن الكتب الجغرافية تعتمد على الموضوعية أكثر من اعتمادها على الذاتية في حين أن أدب الرحلات يميل إلى الذاتية والإبتعاد عن الموضوعية ونجد في هذا المجال الكثير من الكتب لرحالة جغرافيون يصورون لنا مشاهداتهم وأخبار جغرافية وتاريخية فمثلا نجد كتاب المسالك والممالك لابن حوقل في هذا الكتاب "أطلعنا ابن حوقل على حياة أهل البلدان التي وصفها بجانب ما تحدث عنه من المسالك، فكتابه ليس كتاب سرد جغرافي، وإنما هو رحلة كبيرة في العالم الإسلامي". [2]

كذلك كتاب "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم "للمقدسي"" هذا الكتاب الجغرافي يرسم لنا مشاهدات وأخبار وعجائب "وكأنه مخلية المقدسي من المخيلات اللاقطة التي تلتقط كل ما تشاهده وتسجله". [3]

ومن الكتب التي اشتهرت كون لها صدى كبير في أدب الرحلة "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" "للإدريسي" وهو يتبع الطريقة العربية، طريقة العرفي الجغرافي القائم على المشاهدة وتفصيل أحوال الأمم والسكان، وبيان ما بكل بلدة من عجائب البنيان والآثار" [4]، هذا الكتاب كغيره من الكتب التي ترسخ لنا مشاهدات الرحالة أو الجغرافي فيما رآه حيث يقوم بتدوين كل ما تمت مشاهدته ليخرج لنا كتاب غني بالمعارف والأخبار.

ومن الكتب التي عرفت كثيرا في أدب الرحلات قديما ولا يزال صداه في عصرنا الحالي كتاب "آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني" يعتبر من الكتب القيمة وله العديد من الكتب في الجغرافيا والفلك والتاريخ "وهو لا يقف كما وقف المقدسي عند المملكة الإسلامية، بل يضم كما ضم الإدريسي ذكر كل البلدان الأوروبية، ويجمع من

---

[1] شوقي ضيف: الرحلات، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] المرجع نفسه، ص 19.

[4] المرجع نفسه ، ص 12.

Retirer le filigrane maintenant

هنا وهناك غرائب كثيرة عن العالم" [1]، فالقزويني لم يكتفي بتصوير مشاهداته في البلاد الإسلامية وإنما تعداه إلى بلدان أخرى عديد ة وغير تابعة للعالم الإسلامي.

ومن الرحلات العربية "رحلة التاجر سليمان" رحلته كانت رحلة بحرية وليس رحلة برية "وكانت طريقه إلى المحيط الهندي، فالمحيط الهادي، يصف هذه الطريق وما شاهده فيها من جزائر وغيرها" [2]، كانت هذه الرحلة من الرحلات القديمة العربية البحرية وصف فيها الرحالة طريقه في البحر من نقطة الإنطلاق حتى لحظة الوصول ضمنت مشاهداته من جزر وما يحيط بها وغيرها من المشاهدات.

فقد كان للعرب العديد من الرحلات البحرية والبرية كانت هذه الرحلات مختلفة الوجهات، ومن الرحلات كذلك نجد رحلة "أبو حامد الأندلسي في شرق أوروبا" فطاف بإفريقيا الشمالية وصقلية، وزار مصر والشام والعراق..." [3]، ومن الرحالة أيضا أسامة بن منقذين الصليبيين أيضا "عبد اللطيف البغدادي في مصر" وصف قحطا أصاب مصر في تلك المدة، وقد بالغ في وصفه، وقال إن الناس كانوا يأكلون لحوم الموتى !" [4]، وفي هذا الوصف مبالغة حيث صور بشاعة المنظر في كتابه "الإفادة والإختبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر".

ومن أشهر الرحلات العربية والمعروفة رحلة ابن جبير "تقصي ما شاهده في طريقه إلى حجه وعودته منه، وهي مكتوبة بشكل مذكرات يومية، فمع كل مشهد وكل بلدة التاريخ باليوم والشهر". [5]

---

[1] شوقي ضيف: الرحلات، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

[3] المرجع نفسه، ص 51.

[4] المرجع نفسه، ص 603.

[5] المرجع نفسه، ص 71.

Retirer le filigrane maintenant

كانت رحلة "ابن جبير" نحو الحج من الرحلات الحجية المشهورة فقد دون كل مشاهداته بدقة وتفصيل حتى أنه لم يغفل التاريخ باليوم والشهر هذا حرصه على نقل ما رآه بدقة متناهية وأسلوب رائع وجهل فابن جبير لم يكتفي بهذه الرحلة فقط فقد كانت له العديد من الرحلات، "رحلة ابن بطوطة" كانت "طريقه إلى مصر مع قافلة من قوافل الحجاج، وعرفوا فيه علمه وفقهه، فجعلوه قاضيا عليهم، ولما وصل إلى الإسكندرية طاف بمشاهدها وزار علمائها وعبادها". [1] فقد قام ابن بطوطة بزيادة مصر واهتم بأدق التفاصيل لينقلها إلينا بكل مصداقية ولم يكتفي ابن بطوطة بهذه الرحلة فقد كانت له عدة رحلات فقد كانت له رحلة إلى الشام والأناضول وآسيا الصغرى، ينقل لنا مشاهداته وما رآه من عمران ومناظر يصورها لنا في قالب مليء بالأخبار والعجائب من خلال ما تطرقنا إليه عن بداية أدب الرحلة أو بالأحرى عن أدب الرحلة في القديم فقد تطرقنا إلى ذكر بعض الرحلات والرحالين العرب في العصور الماضية في زمن الإزدهار والتطور غير أن أدب الرحلات رغم التطور الذي عرفه قديما إلا أنه عان الركود في عصور لاحقة ليعود للواجهة مع عصر النهضة أي العصر الحديث ليعود للإزدهار من جديد.

pdfelement

2- أدب الرحلات في العصر الحديث والمعاصر:

مع حلول العصر الحديث تغير اتجاه الرحلات من المشرق والمغرب إلى أوروبا حيث عرفت الرحلة الأدبية العربية خطوة جديدة كانت منعرجا حقيقيا في مسارها عند احتكاك الرحالة العرب بالحضارة الغربية، حيث تفاعل الرحالون العرب مع الحضارة الغربية، ولعل هذا مرجعه التطور الحاصل بدول الغرب خاصة بعد الثورة الصناعية، وما نتج عنها من تجديد وتطوير لوسائل العمل، وإنشاء مراكز علمية كبيرة، فلم يعد المهتمون بطلب العلم ينتقلون إلى الشام والحجاز ومصر كما كان قديما، بل أصبح هؤلاء يشدون الرحال نحو البلاد الأوروبية كفرنسا وإيطاليا وانجلترا وأمريكا وغيرها من الدول الغربية و"لم تكن الرحلة إلى هذه الأقطار لغرض التعلم فحسب بل خصت

[1] شوقي ضيف: الرحلات، ص72.

Retirer le filigrane maintenant

كذلك أغراضا شتى سياسية واقتصادية وسياحية واستطلاعية فكانت رحلات العرب إلى الغرب من أهم الوسائل التي عرفتهم بمظاهر الحضارة الأوروبية في القرن التاسع عشر". [1]

ومن أشهر الرحلات التي مثلت هذا الاتجاه في بداية النهضة "رحلة رفاعة الطهطاوي وخير الدين التونسي، اللذان احتكا بالحياة الأوروبية وإفرازات الثورة الفرنسية واقترحا الأخذ من إيجابياتها مع الإصرار على أن الحضارة الأوروبية غير الحضارة العربية". [2]

حيث نتج عن رحلات العرب والمسلمين الكثيرة باتجاه الدول الغربية خلال العصر الحديث والمعاصر العديد من المؤلفات التي وصف فيها الرحالون مشاهداتهم وآرائهم وانطباعاتهم فعرفوا لنا بالحضارة الغربية من خلال كتبهم ونشر أفكارهم ومبادئهم، وهذا ما جعل هذه المؤلفات تنتمي إلى أدب الرحلة فيها كتاب "رفاعة الطهطاوي (1801-1873) تخليص الإبريز في تلخيص باريز الذي ترأس فيها البعثة العالمية الأولى من بعثات محمد علي سنة 1824م". [3]

"إن من أبرز ما يبدو من سمات "رفاعة الطهطاوي" في هذه الرحلة حبه الكبير لوطنه مصر ورغبته العظيمة في نهضته، ويبدو هذا الحب المقيم في قلبه من خلال الموضوعات التي تعمد تعريف أهله بها، ومن منهجه الذي اتبعه في المقارنة بين كثير من مشاهداته في أحوال باريس وبين أحوال القاهرة، وحياة المصريين في أيامه". [4]

وقد كان الباعث الأول لـ "رفاعة الطهطاوي" خلال رحلته هذه إلى باريس هو الرغبة في وصف الأمور التي يراها غريبة خلال سفريته هذه، وأيضا "رغبته في حب وتوصية بعض أقارب الشيخ ومحبيه، ولاسيما شيخه حسن العطار الذي كان مولعا بسماع عجائب الأخبار والإطلاع على غرائب الآثار". [5]

---

[1] سميرة أنساعد: الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، دار الهدى، الجزائر، د ط، 2009، ص 45.

[2] عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009، ص 99.

[3] الطهطاوي رفاعة رافع: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 1991، ص 192.

[4] حسين محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2، ، 1453هـ/1983م، ، ص77.

[5] المرجع نفسه، ص 69.

Retirer le filigrane maintenant

فلم تقتصر رحلة "الطهطاوي" على ذكر السفر ووقائعه بل شملت أيضا على اللغة الأدبية حيث حرر اللغة العربية من القيود والأغلال بعدما كانت متحجرة ومسجوعة حيث كان أسلوبه التعبيري بسيط لا تكليف فيه ولا تنميق، ويعد كتابه في الرحلة باكورة في النثر الحديث، ذلك الكتاب الذي ذلل به اللغة العربية لوصف الحضارة الغربية الحديثة، كما أنه استطاع أن يتخلص من السجع المتكلف.

"الطهطاوي الطالب فقد عاصر فترة اضمحلال تلك الحضارة والرغبة في إصلاح الوضع الحضاري الذي آلت إليه مصر في ذلك الحين". [1]

وكان من الرحالة غير "الطهطاوي" في هذا العصر منهم "محمد عمر التونسي الذي دون كتابا في رحلته "تشحيذ الأذهان" ومحمد عبد الله عنان وداود بركات اللذان سافر إلى الشرق والغرب، وهذا هو العصر الذي توجهت فيه رحلات العرب إلى أوروبا ودونت رحلاتهم ووصفهم فيها بلاد أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وتحول بعض الرحالة نحو إفريقيا فمحمد فريد قام برحلاته إلى الجزائر وتونس وفرنسا، وعبد العزيز الثعالبي قام برحلته إلى العالم الإسلامي، وحسين هيكل في كتابيه "ولدي" و"منزل الوحي" وإبراهيم عبد القادر المازني كتب رحلته الحجازية بعنوان "رحلة الحجاز". [2]

أما الرحالة "خير الدين باشا التونسي" (1820-1890) فقد قام برحلات عديدة لمختلف البلدان الأوروبية ولأغراض شتى سياسية وإدارية منها فرنسا وبلجيكا وإنجلترا وإيطاليا والنمسا والسويد، كما أوجز لنا أخبار رحلته إلى فرنسا التي كانت عام 1853 في كتاب سماه "أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك" وكتابه هذا يتضمن الحديث عن تاريخ البلاد الأوروبية وجغرافيته وموقعه ومساحته وأهم ملوكه وتنظيماته السياسية والإدارية والعسكرية، حيث حاول إصلاح الولايات الإسلامية المختلفة وبث روح اليقظة والنهوض فيها.

---

[1] كمال بن محمد الريامي: مشاهير الرحالة العرب، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1434هـ/2013م، ص 122.

[2] عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ص 45.

Retirer le filigrane maintenant

كما يحدثنا "خير الدين التونسي" في مؤلفه هذا عن مظاهر الحرية الشخصية والسياسية والفكرية في فرنسا، والتي قضت بدورها على العبودية، محققة مقابل ذلك النهضة والتقدم، كونها أعطت الإنسان حق التصرف "في ذاته وكسبه، مع أمنه على نفسه وعرضه وماله، ومساواة لأبناء جنسه". [1]

وكذلك الرحالة "أحمد فارس الشدياق" (1804-1887) الذي أنجز رحلات إلى مالطة وبريطانيا وفرنسا، جمع أخبارها في كتابين سماهما "الواسطة في معرفة أحوال مالطة" و"كشف المخبأ عن فنون أوروبا" ولم تكن رحلاته قصيرة المدة بل تعدت سنوات إذ أقام بمالطة أربعة عشر سنة، وأقضى في باريس ولندن أكثر من تسع سنوات، وفي الجزائر تعد رحلتا الجزائريين "سليمان بن صيام" و"أحمد ولدقاد" المنجزتان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والمعنوتان بـ "الرحلة الصيامية" و"الرحلة القادية في تبصير أهل البادية" [2]، وتعتبران هاتان الرحلتان من ضمن الرحلات التي تمثل التوجه الجديد لدى الرحالين في الجزائر، فحاول إظهار الإعجاب والإنبهار الذي صادفهما عند مشاهدة الآثار الحضارية والتمدن في البلاد الغربية.

تعددت الرحلات في الوطن العربي في القرن العشرين وتنوعت إتجاهاتها حيث دفع التطور التكنولوجي في وسائل النقل بالرحلة دفعة قوية لم يسبق لها مثيل وبدأت معه الرحلة مرحلة تاريخية جديدة قوامها الإستفادة من المعلومات والتكنولوجيا الحديثة فازدادت المعرفة بالعالم والإنسان ككل.

"وقد تعددت المجالات التي طرقها الرحالة المكتشفون في البر والبحر والجو، وعبر الغابات والصحاري وفي الجبال والوديان، وحتى في القطبين الشماليين، ولقد لعبت الطائرات والفوتوغرافيا بصفة خاصة دورا جديدا ومثيرا في الكشف عن الأراضي والعمران". [3]

---

[1] خير الدين التونسي: أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، مج1، تح: المنصف الشنوفي، شركة أوريس للطباعة، تونس، ط2، 2000، ص 191.

[2] مرجع سابق، ص 46.

[3] حسين محمد فهيم: أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1978، ص 33.

Retirer le filigrane maintenant

وأشهر الرحلات في هذا القرن هي رحلة "محمد لبيب البتوني" المعروف بالرحلة الحجازية و"الشيخ محمد رشيد رضا" وله رحلتين إلى سوريا و"محمد الخضر حسين" صاحب رحلات كثيرة في المغرب والمشرق منشورة في مجلات عربية مختلفة". [1]

فالثورة التكنولوجية وتطور وسائل النقل وكثرة المسافرين دفع بالرحلة دفعة قوية من خلال تنوع المواضيع المتطرق لها واختلاف الأماكن والبلدان وازداد الاتصال وتعمقت آثاره، ونضجت العلوم والتفكير أكثر مما كان عليه حيث ازداد الوعي واليقظة، وكثر الرحالون من أمثال "محمد الخضر حسين، والورتتلاني والباتوني، ومحمد حسين هيكل، وطه حسين، وحسين فوزي، وأمين الريحاني وكثيرون غيرهم". [2]

أما في العصر المعاصر فنجد العديد من الرحالون الجزائريون أمثال "أبو القاسم سعد الله" برحلته إلى المغرب الأقصى، وكذلك "أحمد بن حسين المثوي"، ومن الرحلات النسائية نجد رحلة "نوال السعداوي" رحلاتي في العالم، وكذلك بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمان)، "غادة السمان" (الجسد حقيبة سفر).

من خلال كل هذا نستخلص بأن الرحلة العربية منذ القديم وحتى العصر الحالي لعبت دورا كبيرا في صياغة الوعي العربي، حيث ساهمت في تنامي هذا الفكر العربي بانفتاحه وإطلاعه على مختلف أقطار العالم وثقافته.

3- ثنائية الأنا والآخر في الأدب العربي القديم:

الوعي بالذات والآخر في العالم الإسلامي أو الحضارة الإسلامية بدأ مع بدايات تشكل الدولة الإسلامية بمعنى أن ثنائية الأنا والآخر عرفت لذا العرب منذ القديم وليست وليدة العصر الحديث فقط "وقد نظر إلى الشعوب المقيمة خارج دار الإسلام باعتبارها شعوبا ضالة ينبغي أن تمثل للشريعة الإلهية، ويجب أن يبسط الإسلام

[1] حسين محمد فهيم: أدب الرحلات، ص 47.

[2] المرجع السابق، ص 15.

Retirer le filigrane maintenant

فيها قيمة الأخلاقية" [1]، حيث أصبح الموقف مع الآخر المغاير عقائديا عن الدعوة الإسلامية هي المقياس للحكم عليه، فقد ارتبطت النظرة إلى الآخر على الأساس الديني والقيمي، فالأنا العربية المسلمة ترى بأنه يجب تعميم هذه القيم والتعاليم على العالم بأسره.

"كما أن النظرة للآخر ارتكزت على قدر غير قليل من المتخيل، جعل صورة الآخر مزيجا من الرموز والمتخيلات المسبقة من الواقع الذي عاينته الذات في أثناء الاتصال مع الآخر" [2]، أي أن صورة الآخر تشكلت لذا الأنا بارتكاز على المخيل والأفكار السابقة والأخبار المنقولة بحكم احتكاك الأنا مع الآخر المغاير لها وما وصل المسلمين والعرب من موروثات الحضارات القديمة الغربية كاليونانية وغيرها من الأمم السابقة خاصة ما جاء في كتب الجغرافيا "خاصة ما يتعلق منها بتقسيم العالم إلى مناطق وأقاليم لها أثر في أخلاق سكانها" [3]، فكانت هذه النقطة التي حكمت وتحكمت في نظرة المسلمين اتجاه الآخر.

"وفي سياق حديثنا عن الآخر الغربي في تصور المسلمين، فإنه نطالع الباحث حقيقة أن العرب والمسلمين قد صاغوا تصورات غنية...للهند والصين والزنج والفرس واليونان....الخ، فحين نفى الغرب المسيحي منفلتا في وجوده وغيرته لحركية العربي الإسلامي بالآخر". [4] فقد عمل العرب المسلمين جاهدين من أجل اكتشاف ومعرفة الآخر الغربي المغاير لنا عقائديا وفكريا وجغرافيا، فكانت المعرفة من أجل المعرفة فقط لكن الآخر أثناء قيامه له بحملات إستشرافية لكانت أهدافه مغايرة لما قامت به الأنا "وربما كان لسيطرة العقيدة واتخاذها معيارا لتعريف الذات وتميز الآخر، دور في تلك النظرة" [5] إن العقيدة هي المعيار والمقياس المفاضلة والتمييز بين صورتي الأنا والأخر وقد

---

[1] عبد الله إبراهيم: المركزية الإسلامية "صورة الآخر في المخيال الإسلامي خلال القرون الوسطى"، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 37.

[2] رشا الخطيب: صورة الآخر في أدب الرحلة، صقلية نموذجا عند ابن حوقل وابن جبير، مجلة الغرب، الرياض، 1430هـ/2009م، ص 2.

[3] المرجع نفسه، ص 2.

[4] المرجع نفسه، ص 2.

[5] المرجع نفسه، ص 3.

Retirer le filigrane maintenant

وجدت هذه النظرة منذ القديم بمجيء الدين الإسلامي فكان الشرق المسلم والغرب المسيحي وهذه النظرة مزالت تلقى القبول لذا العديد من الأفراد.

فمهما اختلف هذا الآخر فالآخر يشكل صورة يتحقق بها وجود الأنا أو الذات ومعرفتها، إذ لا يمكن أن يكون أنا بدون وجود آخر مغاير لا يكسبها معرفة بذاتها والعكس صحيح لا يمكن وجود آخر بدون وجود الأنا كلاهما يحقق المعرفة للآخر.

فبالعودة إلى الموروثات الثقافية والتي تعطينا صورة الآخر نجد بأنها نقلت لنا صورة دونية ومشوشة عن الآخر خارج حيز وإطار دار الإسلام.

"...وبخاصة الجغرافية والتاريخية والدينية والتخيلية وكتب الرحلات، طوال القرون الوسطى تبين بجلاء أن صورة الآخر مشوشة" [1]، وقد كانت هذه الكتب تنقل لنا صورة عن الآخر وخاصة في العصور الوسطى صورة تبخيسية مشوشة غير واضحة، فقد رسخت صورة الأنا من خلال المرويات على قداسة الأنا وتدنيس الآخر ونقاء الأنا ودونية الآخر، فهذا التصور قائم على التمايز والتعالي عن الآخر.

"كان التصور الشائع عن الذات والآخر يشهد حيويته من المركزية الدينية أي تلك البؤرة التي ينبثق منها الحق للأبدا" [2]، ومن هذا المنطلق لابد من وجود آخر خال يعيش حالة الكفر والعيان والوثنية وقد ساهمت هذه النظرة نحو الآخر في تشكيل صورة مشوهة وإكراهية للأنا "هنا تشويه للآخر ذهنيا وجسديا وعقائديا، ففضلا عن البلادة والجهل والضلال والسفه". [3]

---

[1] رشا الخطيب: صورة الآخر في أدب الرحلة، ص 5.

[2] المرجع نفسه، ص 40.

[3] المرجع نفسه، ص 41.

Retirer le filigrane maintenant

فقد كان لكتب الجغرافيا وأدب الرحلات والكتب القديمة أثر في نقل صورة الآخر والأنا، وخاصة في كتب الرحلات التي أسهمت بشكل كبير في رصد لنا صورة الآخر من خلال مشاهداتهم في بلدان الآخر، وكيف كان العرب المسلمين ينظرون إلى الآخر الغير مسلم.

4- الأنا والآخر في الأدب العربي الحديث والمعاصر

إن المتتبع لمسار الصراع بين الأنا والآخر يجد بأن هذه القضية تدخل ضمن القضايا التي يدرسها الأدب المقارن، بمعنى يدرس أدبين من بلدين مختلفين في اللغة والعرق، وذلك من خلال علاقة التأثير والتأثر، وبالتالي فهو يستطيع تقديم صورة لهذين البلدين.

ولعلّ أبرز مثال على ذلك عندما "قامت الأديبة الفرنسية المعروفة (مدام دوستال)، بزيارة طويلة لألمانيا، وذلك في وقت تصاعد فيه العداء وسو الفهم والجهل الذي يعاني منه الفرنسيون لألمانيا، رغم الحوار الجغرافي". [1]

ويظهر سوء الفهم في أنّ "الأنا حين تنظر إلى الآخر لا تنقل صورة فقط، بل تنقل صورتها الذاتية أيضا، إذ يسهم في تشكيل الصورة مجموعة من القيم والأفكار، التي تؤمن بها (...) إذ لا يكون التعبير عن الذات إلا بنفي الآخر أو تشويهه". [2]

ما إذا تحدثنا عن تجلى هذه الثنائية، فنجدها مصطبغة في العديد من الدراسات الأدبية نتيجة "الصراع بين الأنا العربي / الآخر الغربي. مع الأخذ بعين الإعتبار عدم تساوي كفتي الصراع فالغرب هو المتفوق دوما، سواء رضي العربي بذلك أم لم يرضى وسوا اعترف بذلك أم لا...؟" [3]

---

[1] ماجدة حمود: صورة الآخر في التراث العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 11.

[2] المرجع نفسه، ص 13.

[3] محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية (مدارات الشرق) لنبيل سليمان، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012، ص 72.

Retirer le filigrane maintenant

كما أن "صورة الآخر تظهر دوما مرتبطة بالأنا، ضمن فعالية جدلية لا تقبل الخطأ فهو يدخل في علاقة مع الأنا، فقد اِستأثرت بأهم الصور الروائية المشكلة لسجل غني تمثل العلاقات المحمولة أو المتوترة التي تبحث عن الإلتحام والتوافق أو تصور الخراب الداخلي لهذه الشخصيات" [1]، وتعتبر ثنائية الأنا والآخر من "أهم القضايا التي عالجها (فؤاد قنديل) في إبداعه القصصي القصير، فقد أدرك الكاتب أن هذه القضية من الأوليات التي يجب على كاتب الأدب أن يسهم في مناقشتها عبر ما يقدمها من إنتاج أدبي، فأدرجها ضمن أهم القضايا التي يجب على الكتاب معالجتها في إبداعاتهم حتى يتمكنوا من الإسهام في فهم تلك الذات العربية التي ينتمي إليها". [2]

ولعل جنس الرحلة "من أكثر الفنون قدرة على تجسيد إشكالية الأنا والآخر، إذ تتيح الفرصة لصوت الأنا للتعبير عما يضطرب في الأعماق من مخاوف وألام وأفكار، فتنطلق في نقد الذات والآخر معا". [3]

فمن البديهي أن "الأنا" نعني بها العرب أو الشرق بلدان العالم الثالث، التخلف، الضعف، الخوف، الفقر، أما "الآخر" فهو الغربي، الشمال، المتفوق، المتحضر، المتطور، القوي...

وتعد هذه الأخيرة "الأنا" و"الآخر" من أهم القضايا أو المسائل التي تجسدت بشكل جلي و ظاهر في الرحلات العربية الحديثة والمعاصرة، لأن الأنا (الذات العربية) تعبر عبر الأزمنة على شراسة ووحشية وهمجية الآخر الغربي (المستعمر) فحاولت أن تعطي لنا صورة حقيقية لشراسته وذنائته وغدره، وأن تجسّد الصراع والصدام القائم بين الشرق والغرب، فإحساس وشعور "العربي بتفوق الغرب عليه في مجالات كافة كان هاجسا مريرا أحبط لديه

---

[1] محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، ص 73.

[2] تامر قايز: تكشف الذات والإنبهار بالآخرين الشرق والغرب، دراسة في قصص فؤاد قنديل القصيرة، مجلة القسم الغربي للآداب، لاهور، باكستان، ع23، 2016، ص 248.

[3] ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، الكويت، الخليج، د ط، 2013، ص14.

Retirer le filigrane maintenant

كل محاولات تحسين موقف الأنا بإزاء الآخر والتفكير بالتفوق عليه وبالتالي كان الإحساس بالهزيمة مريرا ولاسيما وهو يحاول إثبات وجوده". [1]

وإذا اختزلنا دائرة "الأنا" فإننا نجدها في الإستخدام الشائع ترمز إلى الشرق أو العرب المسلمين، أما الآخر فهو يرمز إلى ذلك الغربي الأوروبي أو النصراني أو اليهودي، فقد أخذت الأنا عدة صور عن ذلك الآخر ونوعت في رؤيتها له "حيث لم يتم رسم صورة الآخر سواء في الثقافة العربية أم الغربية في حالة واحدة، فقد تعددت حالات فهمه وقرائته، فقد كانت وجهات النظر في هذا على أشكال متعددة". [2]

فثنائية "الشرق" و "الغرب" من المفاهيم التي أطلقت على الأنا والآخر في العصر الحديث "فالشرق تعني البلاد العربية والعرب بشكل عام، أما كلمة الغرب فهو مجموعة الدول التي تكون أوروبا بشكل عام وأمريكا الشمالية ما يدور في فلك هذه الدول" [3]، وقد تجلى لقاء الشرق بالغرب من ناحيتين الأولى تمثلت في رحلات العرب بفكرهم وحضارتهم إلى أوروبا والثانية تمثلت في وصول الغربي مستعمر البلاد العربية، هذا ولا يمكن إنكار دور "الإستشراق" في ميلاد ثنائية "الشرق" و"الغرب" "يعتبر الإستشراق طرفا أساسيا في المقاربة الصورووجية بالنسبة للغرب تجاه الشرق، فهو دراسة مفصلة من طرف الأوروبيين حول الشرق من أجل معرفته وفهمه قصد احتلاله والهيمنة عليه، وبواسطته أدركوا عقلية الأمم والغرب في بلورة سمات العلاقة بينهما". [4]

ونجد بأن الغرب خلال القرنين التاسع عشر والعشرين قد احتفظ "بعداء وتهديد مقلق على مدى اكتشافه للثقافة العربية الإسلامية، وهذا ناتج بطبيعة الحال عن الإختلاف الحضاري الجوهري والديني(...) لذلك نواجه صلفا عنصريا واضحا في الرحلات المكتوبة في القرنين التاسع عشر والعشرين، لأن هذين القرنين هما قرنا التصادم

---

[1] محمد صابر عبيد: جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2012، ص 72.

[2] ماجدة حمود: صورة الآخر في التراث العربي، ص 27.

[3] سالم معوش: صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة، ، بيروت، لبنان، ط1، 1998 ، ص 70.

[4] فيصل رشدي: الإستشراف عند إدوارد عيد: www.almothaqaf.com/th، 28 أفريل 2019.

Retirer le filigrane maintenant

الثقافي والحضاري بامتياز" [1]، فأغلب الرحلات المكتوبة في هذين القرنين كانت تحمل في طياتها ذلك العداء اتجاه العرب والمسلمين لما يدعون إليه من دين إسلامي وثقافة حضارية.

وقد كانت رحلة الأدباء الفرنسيين إلى البلاد الإسلامية والعربية على مدى بعيد من أجل تقديم معرفة عن الآخر ومن أشهر الرحالة الفرنسيين إلى البلاد العربية نجد (رحلة فلوبير ورحلة لامارتين) فنجد بأن (لامارتين) كان ينهل من الرومانتيكية كل ما يهيئه للنظر إلى الشرق، أما رحلة (فلوبير) فكانت تتأسس على قاعدة عدوانية بإزاء الشرق" [2]، فمعظم الرحلات نحو الشرق خلال القرن التاسع عشر كانت تتناول العلاقات المتأزمة بين الشرق والغرب، خاصة بعد تأثير الأطماع الإستعمارية والسياسية.

فإذا كانت صورة الشرق في وعي الغربي هي صناعة غربية كما يقول بحق "إدوارد سعيد" فإن صورة الغرب في وعي الشرقي هي أيضا صناعة شرقية، فصورة الغرب في ذهن الشرقي ووجدانه هي إسقاط لرؤيته الثقافية وهمومه السياسية وتطلعاته العلمية على الغرب والعكس صحيح، وهذا يعني أن جغرافية "الأنا" هي التي ترسم حدود "الآخر" وهذا ما حصل مع الرحالة العربي المصري "الطهطاوي" (1801-1873).

في العصر في رحلة طويلة إلى أوروبا والتي تعتبر بعثة علمية بالدرجة الأولى، فنقل كل عادات وتقاليد ذلك البلد من الناحية الاجتماعية والثقافية وحتى الدينية فدون كل تلك المعارف في كتابه الموسوم بـ (تخليص الإبريز في تلخيص باريز)، وتعتبر هذه الرحلة أول رحلة إلى الغرب في مقر داره، واصفا إياه بعينين شرقيتين، ولذلك فالرحلة منحته الفرصة للتعرف عن قرب على تفاصيل الحضارة الغربية، الأمر الذي يعني أن "الطهطاوي" لم يستطع قراءة الغرب قراءة تتجاوز الثنائية المتقابلة، وتتحرر من المخاوف على الهوية " فقد خص رفاعة الطهطاوي كتابه هذا بالحديث عن مكانته "الأنا" في الحضارة الإسلامية المعلمة للأخر الغربي (...) وتأتي أهمية الكتاب – تلخيص

[1] ماجدة حمود:صورة الآخر في التراث العربي، ص 13.

[2] بيرجوردا: الرحلة إلى الشرق، تر: مي عبد الكريم وعلي بدر، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ، دمشق، سوريا، ط1، 2000، ص 10.

Retirer le filigrane maintenant

الإبريز في تلخيص باريز- أن "الطهطاوي" يصف باريس بالملاحظة المباشرة، إضافة إلى المصادر المكتوبة من التراث القديم أو الغربي، وأن غايته قراءة مصر في مرآة أوروبا" [1]، فحضور الأنا في وعي الآخر كان أقوى من حضور الآخر نفسه وما يميز رؤية الطهطاوي أنها تأخذ أحيانا مضمونا دينيا سياسيا وأحيانا أخرى مضمونا اقتصاديا علميا "فالطهطاوي يرى بأن تفوق الآخر بالدنيا بسبب قوته وتمكنه من العلوم الدنيوية (...) يقول عرف الآخر الدنيا فعرف الدين، وعرفت الأنا الدين فجملت الدين والدنيا معا" [2] ف"الطهطاوي" يرى أن الآخر تفوق على الأنا من خلال معرفته بالعلوم الدينية والدنيوية معا على عكس الأنا التي لها إطلاع ومعرفة بالدين فقط.

كما نجد أن "الأنا" في العصر الحديث ترمز إلى البلدان "المستعمرة" و"الآخر" يرمز إلى البلدان المستعمرة التي أبسطت سيطرتها على دول العالم الضعيف بكل ما تلمك من قوة وسيطرة فمن الطبيعي أن يكون بين العرب والغرب عداوة، وذلك منذ القديم حيث قامت العلاقات بين العرب والمسلمين وبين الأوروبيين على الصراع الذي تمظهر في حركات الإستعمار الجديد". [3]

فالعامل التاريخي كان له دور في ترسيخ تلك الصورة السلبية عن الغرب خصوصا في النصف الثاني من القرن العشرين، يقول "محمد بركو" مثلا: "عملت العوامل التاريخية آنفة الذكر على استفحال ظاهرة الخوف والنفور من الغرب وساهم ذلك بظهور الحركات الكارهة للغرب" [4]، فالأنابدورها تحاول أن تكشف صورة هذا الآخر الغربي وتحاول أن تفهم سبب تخلفها وتراجعها بالنسبة إليه، في حين نجد هذا الآخر الغربي يحاول أن يفهم هذا العربي المسلم لكي يبسط سلطته عليه ويتحكم فيه.

---

[1] الطاهر لبيب: صورة الآخر العربي ناضرا ومنظورا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 229.

[2] المرجع نفسه، ص 231.

[3] عبد الله أبو هيف: صورة الآخر والحوار بين الحضارات في الرواية العربية، مجلة جامعة دمشق، ع5/4، دمشق، 2008، ص 105.

[4] نجم عبد الله كاظم: نحن الآخر في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 56.

Retirer le filigrane maintenant

أما الرحالة "خير الدين باشا التونسي" (1810-1890) الذي يعتبر أبا النهضة العربية الحديثة فقط انشغل أيضا بالتأمل في أسباب تأخر البلاد الإسلامية "الأنا" والبحث عن الأساس الذي قامت عليه الحضارة الغربية "الآخر" والذي تجول في بلادها واطلع على نهضتها، وتوصل من خلال تأملاته ورحلاته وعمله في السياسة إلى أن أساس التمدن يقوم على العدل والعلم والعمل عند التونسي مؤسس على الحرية، ومتى وجدت الحرية وجد التقدم وهذا هو حال أوروبا في العصر الحديث، وما يثير الدهشة هو انتقال الحضارة الأوروبية في عصره إلى المرحلة الاستعمارية وسعيها للسيطرة على بلاد الشرق ولاسيما بلاد المغرب العربي، ونهب ثرواتها، أمر لم يثني التونسي عن توجهاته لإستفادة من الحضارة الغربية والعمل على نقل أسباب تمدنها إلينا، لأن إستراتيجية التونسي كانت تقوم على مواجهة النزعة الإستعمارية المتنامية في البلدان الأوروبية.

وعلى ذلك فإذا كانت الأنا حاضرة في وعي "الطهطاوي" للآخر أكثر من حضور الآخر نفسه، الأمر الذي دفعه إلى قياس الغرب بمقياس الذات، فإن الآخر حاضر في وعي "التونسي" أكثر من حضور الأنا نفسها، لذلك نجده يقيس الأنا بمقياس الآخر لأن الآخر عنده هو مزيج بين الأنا والآخر.

أما في العصر المعاصر فنجد بأن الكتابة النسوية حاضرة في الرحلات العربية بكثرة، بعدما كان الأمر مختصرا على جنس الرجال في القديم، فنلاحظ وجود العديد من النساء العربيات اللواتي ذاع صيتهم في أنحاء العالم، وتناولوا في أعمالهم الرحلية موضوع الأنا والآخر بكثرة فنجد من بينهم الرحالة "غادة السمان" في رحلتها (الجسد حقيبة سفر)، والرحالة "عائشة عبد الرحمان" وأيضا الرحالة المصرية "نوال السعداوي" في كتابه (رحلات في العالم) هذه الأخيرة التي تناولت موضوع الأنا والآخر بكثرة في رحلتها هذه من خلال تجولها لعديد بلدان العالم والإطلاع على ثقافته وحضارته.

وبهذا فقد شكلت الثنائية "الأنا" و"الآخر" دورا هاما في الكتابات الأدبية وحتى في الدراسات النفسية وذلك أنها تركت أثرا عميقا في نفوس الكتاب والأدباء، في محاولة تعرفهم على أهم الإختلافات بين الشرق والغرب،

Retirer le filigrane maintenant

وكذلك العوامل المؤدية لنشوب الصراع بينهما، ولكنه من الخطأ أن ننظر إلى ذلك من الناحية السلبية لأنه لا يمكننا فهم ذاتنا دون الآخر والعكس صحيح.

5- العلاقة بين الأنا والآخر:

الثنائية التي طرفاها"الأنا" و"الآخر" هي واحدة من حتميات هذا الكون وجدت منذ القدم وستظل قائمة إلى الأبد، ولا يمكن إنكارها في حياتنا، مهما تعددت المجتمعات واختلفت الثقافات، وبغض النظر عن عوامل الجنس، العرق، اللغة والديانة وغيرها، تعد هذه الثنائية عابرة لكل هذه الحدود، بل إن ثنائية الأنا والآخر موجودة في الواقع الطبيعي، فكل شيء له ما يقابله، حيث تقوم المجتمعات والدول والحضارات على الإختلاف لقوله سبحانه تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ﴾[1] الحجرات: 13.

فقد كان لموضوع العلاقة بين الأنا والآخر مكانها البارز في عديد الدراسات والبحوث وللعديد من المفكرين والأدباء والفلاسفة، وفي شتى أنحاء العالم فأمام كل مفهوم يوجد مفهوم آخر وكل جماعة تقابلها جماعة أخرى وكل دين يقابله دين آخر، ومقابل كل سلطة هناك سلطة أخرى وكل ثقافة لها ثقافة أخرى وكل لغة تقابلها لغة أخرى.

وعليه ليس لعلاقة الأنا بالآخر صيغة واحدة علاقة اختلاف في الرؤيا واختلاف في المصلحة واختلاف في الإنتماء واختلاف في الفكر واختلاف في الموقع" فالعلاقة بن الذات والآخر من العلاقات المركبة على المستويين الفردي والحضاري، فالذات لم تتجاوز حدودها، مهما كان ثراء هذه الذات ومهما حملت من خيرات تظل حاجة كيانية – ماسة- إلى أن تعبر هذه الحدود انطلاقا من احتمالية أن الآخر قد يحمل ثراء وخبرة لم تعرفها أو تدركها الذات من جهة وأن استمرار الذات في الوجود يعتمد على حد كبير على اختيار ما لدى هذه الذات من غنى

[1] سورة الحجرات، الآية: 13.

Retirer le filigrane maintenant

وخبرة بالتفاعل أو باكتشاف – على الأقل- ما لدى الآخر من جهة أخرى والآخر – بحكم التعريف- هو مغاير للذات، ويظل منطقة تحتاج إلى الإدراك" [1]

والذات لا يمكن أن تكون ذاتا إلا بوجود الآخر، إذن هناك علاقة شرطية وجدلية في آن واحد بين الذات والآخر وهذه العلاقة غاية في التعقيد حيث يصبح الآخر شرطا لتحرر الذات من "ذاتية عمياء" لا ترى إلا نفسها، وربما لا تراها، ومن ثم تحمل نهاية لصيرورتها.

وقد أثارت قضية العلاقة بين "الأنا" و"الآخر" جدلا واسعا ونقاشا حادا، وإن البحث في هذه العلاقة يحتاج إلى نظرة عميقة ومتأنية، فنحن في حاجة إلى النظر إلى هذه العلاقة "من منظور ما يحتاجه الأنا من الآخر، ويجوز استيراده والإستفادة منه لأنه لا يضر في الأخذ من الشعوب والحضارات شريطة أخذ ما يفيد وترك ما يضر، لذا فإن إهمال الذات وتجاوز أطرها المعرفية لا يؤدي إلى فهم الآخر فهما دقيقا بل يؤدي إلى الإنبهارية والتلقي الأعمى له" [2]، سواء كان هذا "الآخر" شخصا واحدا أم جماعة أم إلى غير ذلك، إذ لا يمكن لإنسان أن "يعيش بمعزل عن الناس الآخرين وبالتالي فهو منصهر في ظروف اجتماعية محددة" [3]، فتكون بين الطرفين علاقة أخذ وعطاء.

يعتبر الآخر انقساما وانفصالا عن الذات، فهو ليس موضوعا لواقعه فحسب أو مجرد نموذج واحد "وكل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض". [4]إذن جدلية العلاقة بين الأنا والآخر هي جدلية وجدت عمقها وكذلك تواترها لدى باحثين وهم:

---

[1] نجم عبد الله كاظم: نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 39.

[2] الرشيد بعلي حفناوي: مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة في ترويض وتقويض الخطاب، دروب للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص 239.

[3] عدنان يوسف العتوم وآخرون: التواصل الاجتماعي من منظور نفسي واجتماعي وثقافي، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، د ط، 2011، ص 9.

[4] صلاح صلاح: الأنا والآخر عبر اللغة السردية المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2013، ص 10.

Retirer le filigrane maintenant

أسماء العريف (بياتريكس) أمسكت بالآخر "كجزء من الذات ورأت أن نفي الآخر بتر للذات بمعنى أنه قطع الجزء منها وهو "الجزء الملعون" من الذات، هذا رغم أنه ضروري لاكتشافها" [1]، فتصور الذات لا ينفصل عن تصور الآخر، فالذات لا تظهر بصورة واضحة في وجودها وكيانها إلا ضمن تواصل وتفاعل مع هذا الآخر.

أما "دلال البرزي" "فتقوم مقاربتها على إبراز حدة المفارقة بين النسبي والكوني وبين الوعي عدم المعرفة فالآخر نسبي في ماهيته مع إدعاء الإلمام به، فالآخر ضرورة باعتبار ما له وظيفة في بلورة الهوية وفي تنظيم الخصوصة" [2]، ومن خلال الغوص والتعمق في نظرتها هذه نلاحظ أن "الآخر" لا يمكن تجنبه أو نفيه في الوجود بالنسبة لذاتنا لأنه هو أساس بناء هوية الذات وتنظيم خصوصيتها بالنسبة لبقية الأفراد و"الآخر" ذاته، ولكن الآخر يبقى عدوانيا بدرجة أولى إذ "لا توجد علاقة بالآخر إلا على قاعدة غالبا ومغلوب، وبدون هذه القاعدة يضمحل الآخر ويصبح عدما، وإلا حرم نفسه من مادة غلبته" [3]، على علم أن العلاقة بين الشرق والغرب قائمة على هذا المبدأ.

كما أنه في ظل تأمل صورة "الأنا" و"الآخر" وما بينهما من علاقات، نجد أن كلا الطرفين ضروري لتجسيد "الآخر" إذ "أن هناك تلازم بين مفهوم صورة الذات ومفهوم صورة الآخر، فاستخدام أي منهما يستدعي تلقائيا حضور الآخر ويبدو هذا التلازم على المستوى المفاهيمي هو تعبير عن طبيعة الآلية التي يتم وفقا لها تشكل كل منهما، فصورتنا عن ذاتنا لا تتكون بمعزل عن صورة الآخر لدينا، كما أن كل صورة للآخر تعكس بمعنى ما صورة الذات" [4]، فالآخر بمثابة المرآة التي تصور لنا ذاتنا كما هي، كما أن ثنائية الأنا والآخر لها أثر كبير في نشوء مقومات جديدة وعديدة منها "مقومات الأصالة والحداثة والشرق والغرب نحن والآخر، وغيرها، إن هذا الحوار مع الآخر يدعو إلى تعميق إعادة النظر في أهدافه وأساليب إجراءه وهذا الحوار أو الموقف الثقافي الاجتماعي الذي

---

[1] الطاهر لبيب: صورة الآخر العربي ناضر أو منظور إليه، ص 22.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] المرجع نفسه، ص 22.

[4] المرجع نفسه، ص 812.

Retirer le filigrane maintenant

يقبل الآخر ويقر بحثه في الوجود والإختلاف والتمايز، ويرفض الصدام مع الآخر على أرضية الواقع والإختلاف"[1]، فالواجب على "الأنا" قبول هذا "الآخر" مهما كان لونه وجنسه أو فكره ومعتقده وبالتالي هذا الإعتراف بـ "الآخر" ووجوده هو الذي سيضمن التواصل السليم بينهما.

كما نجد العديد من الفلاسفة قد تطرقوا لعلاقة "الأنا" بـ "الآخر" وتحديد طبيعتها وأهميتها في الوجود فنجد الفيلسوف "هيجل" "فالأنا عند هي محور الذات منغلقة على أناها أي أنها هي هذه اللحظة الموجودة لذاتها"[2]، فهو يؤكد على ضرورة أن يقوم الوعي بالذات بحذف الماهية المغايرة والتي هي "الآخر" لأن الوعي بالذات يتمحور أصلا حول الذات، لكنه يؤكد أيضا على ضرورة اعتراف "الآخر" بـ "الأنا" والعكس، حيث يقول: "إن الوعي بالذات هو في ذاته ولذاته، فإن كان هناك وعي آخر في ذاته وبذاته أي هي ليست كذلك إلا في حالة تحصل على اعتراف بذاتها من قبل الآخر"[3]، كما أن الوعي هو أساس الإحساس وإدراك الذات لذاتها ومعرفة "الآخر" من جهة لأن الآخر هو مفتاح معرفة الذات لذاتها والوقوف عليها وعلى "الآخر" في إطار تواصلي فعال مبني على ديمومة الوعي حيث "أن الوعي هو الذي يدرك معنى الإحساس بالذات والإستشعار بها في معرفة الآخر وأن الذات لا تكتمل إلا من خلال الآخر المتعدد".[4]

أما العالم النفساني (فرويد) فهو يرى أن العلاقة بين "الأنا" و"الآخر" في مد وجزر بحيث "تنطوي حياة الفرد النفسية على وجود فرد آخر على الدوام باعتباره نموذجا أو موضوعا أو نصيرا أو خصما، بحيث يكون علم النفس الفردي منذ البداية علم نفس اجتماعي أيضا".[5]

---

[1] الطاهر لبيب: صورة الآخر العربي ناضر أو منظور إليه، ص 240.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

[3] عبد الله بوقزن: الآخر في جدلية التاريخ عند ميغل، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة، إسماعيل زروقي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، د ط، 2006-2007، ص 18.

[4] بشرى موسى صالح: بويطيقا الثقافة نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي، إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية، ط1، 2012، ص 6.

[5] محمود السيد أبو النيل: علم النفس الاجتماعي، دراسات عربية وعالمية، ج1، دار العربية، دط، د ت، ص 165.

Retirer le filigrane maintenant

أما "ماكس شيلر" فقد "شدد على خصوصية معرفة "الآخر" وحصرها في المودة والمحبة بوصفها من المدركات الحدسية المباشرة مع تجاهله للتنوع البالغ والتجلي الملموس الذي يمكن للآخر أن يظهر بها في الواقع الاجتماعي مقابلا الأنا، فالعلاقة عنده علاقة مودة ومحبة" [1]، فالذات منفتحة على "الآخر" فهو لا يشكل لها أدنى مشكلة بل بعكس ذلك فهو صديق وحبيب، فالآخر أصلا هو طرف أساسي "لأن جهور الإنسان ليس مجردا وكامنا في نفس كل فرد، بل هو في حقيقته نتاج العلاقات الاجتماعية التي يعيش في إطارها". [2]

حسب وجهة نظر "ماركس" وما يؤكد أيضا على وجود علاقة بين "الأنا" و"الآخر" ووجود تلازم بينهما، هو أنه لا يمكن تعريف "الآخر" بمعزل عن الذات أو "الأنا" الأخرى لأن "الآخر في المعنى القريب البسيط كل من يقارب الأنا والأنت والنحن" [3]، فصورة الآخر تتكون من نظرة "الأنا" والعكس، وصورته تختلف من شخص لآخر وهذا راجع لاختلاف موقف "الأنا" منه.

وهذه هي العلاقة التي تجلى فيها العرب والغرب، والدليل على ذلك هو أن كل طرف يسعى لإثبات وجوده وتحقيق أناه على حساب الطرف "الآخر" وجعل نفسه مركز الوجود وهذا لصراع هو الذي يسمح له بالبقاء والتطور في نفس الوقت، كما أنه لا يوجد "آخر" من دون الوعي بوجوده، يمكن لهذا الآخر أن يعيش طويلا في بقعة ما أو في زمن ما ولا نشك لحظة في أننا قد نقلناه يوما فيصير "آخر" مقابلا لذاتنا "فالعرب المعاصرون لم يصدموا بالآخر الغربي إلا بعد حملة نابوليون العلمية سنة 1798، ومنذ ذلك خرجوا عن سباتهم العثماني فأعجبوا بهذا الآخر ثم تقارنوا به وقارعوه وقاتلوه". [4]

---

[1] رشيد بعلي حفناوي: مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة في ترويض النص وتقويض الخطاب، مرجع سبق ذكره، ص 231.

[2] المرجع السابق، ص 155.

[3] مي عودة أحمد ياسين: الآخر في الشعر الجاهلي، رسالة مكملة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا، إحسان الديك، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، د ط، 2006، ص 5.

[4] إبراهيم أحمد ملحم: قراءة الآخر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2008، ص 19.

Retirer le filigrane maintenant

ومن خلال كل هذا يمكننا القول بأن العلاقة بين "الأنا" و"الآخر" تتباين وتختلف في كل مرة، وذلك حسب المواقف التي يتفاعلان فيها "فعلاقة الإنسان العربي مع الغرب هي علاقة ذات وجهتين: علاقة كراهية من ناحية وعلاقة حب من ناحية أخرى" [1] فالآخر هنا كان سببا ودافعا في تطوير الأنا بالنسبة لـ "الأنا" التي كانت منغلقة على نفسها وذاتها دون تفاعل أو تواصل معه، فـ"الآخر" كان بمثابة تنبيه بالنسبة لـ "الأنا" التي حاولت أن تصبح مثل "الآخر" من خلال صراعها وفرض هويتها ووجودها والعلو والتفوق عليه، ويمكن القول بأن هذا الصراع هو ما جسدوا وجودها ووعيها.

ومن منظور آخر لا يمكن للذات أن تعي نفسها ووجودها بمعزل عن "الآخر" الذي تعتبره تهديدا على وجودها أو جزءا أمام تطورها وبروزها وإدراكها لنفسها لأنه "لا يتم الوعي بوجود الذات، كما لا يتم بناؤها وتطويرها إلا من خلال الآخر بإدراكه والوعي به، فتيسر دوره ومفاوضة مكانته، وبالصراع المستمر معا سواء أكان ذلك الآخر حقيقة أم خيالا، ومهما كان بعيدا نائيا أو قريبا جوانيا" [2]، ومن خلال هذا يمكن القول بأن أساس الوجود الفعلي والحقيقي للذات مرتبط بوعيها وإدراكها لـ "الآخر" قبل وعيها وإدراكها بنفسها، لأنه جزء منها سواء كان هذا الوجود يتسم بعلاقة صراع أم تكامل أم نفي فغياب الوعي والإدراك بـ "الآخر" يؤدي بالضرورة إلى غياب "الأنا" ذاتها، كما تبنى علاقة "الأنا" بالآخر على أساس الاحترام المتبادل لكي يتمكن الإنسان العربي والغربي التعايش في جو من التفاهم والسلام.

---

[1] إبراهيم أحمد ملحم: قراءة الآخر ، ص 102.

[2] المرجع نفسه، ص 377.

Retirer le filigrane maintenant

الفصل الثاني:

تجليات الأنا والآخر

في الرحلة

parlement

Retirer le filigrane maintenant

من المسائل التي طرحت ولا تزال تطرح في المنظومة الفكرية والفلسفية والأدبية مسألة "الأنا" و"الآخر" إذ لقيت اهتماما بالغا وصدى واسعا وحظيت باستقطاب الدارسين في مختلف التخصصات والتوجهات، فقضية الأنا والآخر من القضايا الحتمية في هذا الكون، إذ أنها تكاد تطغى على كل مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية، الاقتصادية والثقافية والجنس الأدبي أكثر الأنواع والمجالات احتفاءا بها، وتذكر الرحلة على وجه الخصوص من حيث أنها ظاهرة ثقافية، والثقافة نقطة ومحور تقاطع "الذات" مع "الآخر" ثم كونها أكثر الأنساق المعرفية قدرة على تصوير الواقع واستيعابه ورصد ملابسات الحياة والخوض في قضايا الهويات والخصوصيات الاجتماعية وحتى الحضارية، كونها تعد مرآة عاكسة لهوية الأمم والحضارات، فالرحلة تمثل مجتمعنا أحسن تمثيل، وتعبر عنه أصدق تعبير كما أنها تتمكن من إعادة تشكيل واقع آخر، أو نسقا ثقافيا آخر مجسدا في شخصيات وأحداث وكلها تتحدث بصورة مباشرة أو غير مباشرة من مسألة الهوية أو "الأنا" و"الآخر" وكتاب نوال السعداوي (رحلاتي في العالم) يحاول إبراز المفارقات بين الذات والآخر.

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

1- الأديبة محل الدراسة:

ولدت "نوال السعداوي" في 27 أكتوبر 1931 لعائلة فقيرة، تقليدية ومحافظة بقرية كفر طلحة إحدى قرى مركز بنها التابع لمحافظة القيلوبة.

كانت الطفلة الثانية من بين تسعة أطفال أصر والدها على تعليم جميع أولاده بما فيهم البنات استمدت منه نوال احترام الذات ووجوب التعبير عن الرأي بحرية، درست وتخرجت من كلية الطب جامعة القاهرة ديسمبر 1955 وحصلت على بكالوريوس الطب والجراحة في مجال الأمراض الصدرية، وعملت كطبيبة بامتياز بالقصر العيني، تزوجت في العام نفسه من أحمد حلمي زميل دراستها في كلية الطب، لكن الزواج لم يدم لفترة طويلة انتهى بعد عامين. [1]

شغلت "نوال السعداوي" العديد من المناصب مثل منصب المدير العام لإدارة التثقيف الصحي في وزارة الصحة في القاهرة، كما نالت عضوية المجلس الأعلى للفنون والعلوم الاجتماعية بالقاهرة، أسست جمعية التربية الصحية وجمعية للكاتبات المصريات، وعلمت فترة كرئيس تحرير مجلة الصحة بالقاهرة، ومحررة في مجلة الجمعية الطبية.

بدأت "نوال" الكتابة مبكرا فكانت أول أعمالها عبارة عن قصص قصيرة بعنوان "تعلمت الحب" في عام 1957 وأول روايتها "مذكرات طبيبة" عام 1958 ويعتبر كتاب "مذكرات في سجن النساء" 1986 من أشهر أعمالها ومن أعمالها أيضا رواية "أوراقي حياة" والقصة القصيرة "لحظة صدق"، رواية كانت هي الأضعف رواية الصورة الممزقة، رواية امرأة عند نقطة الصفر، رواية الغائب، رواية موت الرجل الوحيد على الأرض، مسرحية بعنوان الزرقاء، كتاب توأم السلطة والجنس، قضايا المرأة المصرية والسياسية والجنسية، معركة الجديد في قضية المرأة، ومن

[1] مسعود مرزوقي: الرواية النسائية في رواية جورج طرابيشي السيكولوجية نوال السعداوي أنموذجا، مجلة أبو ليوس، جامعة سوق هراس، الجزائر، ع7، 2017، ص 215.

Retirer le filigrane maintenant

الروايات أيضا رواية جنات وإبليس، رواية الغائب، وأنها كتبت في أدب الرحلة كتاب بعنوان "رحلاتي حول العالم" هذا الأخير الذي نحن بصدد دراسته وغيرها من الأعمال التي أنتجت نوال السعداوي.

حصلت على العديد من الجوائز أهمها جائزة الشمال والجنوب من المجلس الأوروبي عام 2004، وفي عام 2005 فازت بجائزة إينانا الدولية من بلجيكا وجائزة ستيغداغيرمان من السويد عام 2011. [1]

2- ملخص الرحلة:

يعتبر كتاب "رحلاتي في العالم "للكاتبة المصرية "نوال السعداوي" من الكتب العربية في ميدان أدب الرحلة والذي تناولت فيه موضوع "الأنا" و"الآخر" بإسهاب كبير، حيث جابت الرحالة "نوال السعداوي" مختلف المدن العالمية، وكتابها هذا يحتوي على 267 صفحة مقسم إلى عشرة فصول وكل فصل تتناول فيه صورة مدينة من المدن التي زارتها أو صورة شعب من الشعوب واصفة فيه مشاهداتها وملاحظاتها حول هذا البلد المرتحل إليه، وأول فصل تناولت فيه رحلتها التي كانت إلى الجزائر بلد المليون والنصف مليون شهيد "في زيارتي الأولى للجزائر جذبتني الملامح الجبلية" [2]، وفي هذه الرحلة حدثتنا عن معاناة الشعب الجزائري إبان فترة الاستعمار، لتتجها بعدها إلى باريس هذه المدينة الجميلة بعمرانها وسكانها لتخبرنا عن الاستقرار والحرية التي تسود هذا البلد الأوروبي وكذا نظافة المدن والشوارع الباريسية، تحتوي على العديد من المعالم الأثرية والتماثيل والكنائس "ألمح فتات كنسية فوتردام، النقوش العتيقة والتماثيل منتصبة تحت الضوء". [3]

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان "النصف الآخر من الأرض" حدثتنا فيه نوال عن مدينة نيويورك هذه المدينة التي أبهرت كل من قام بزياراتها فمطارها ضخم يشبه مطار باريس أو أكثر ضخامة والناس في هذا البلد من

---

[1] نوال السعداوي https://ar.wikipedia.org/wiki

[2] نوال السعداوي: رحلاتي في العالم، مؤسسة هنداوي سي آي سي، دط، 2017، ص 33.

[3] المدونة: ص 38.

Retirer le filigrane maintenant

مختلف الأشكال والألوان ومن جنسيات متعددة كالصين واليابان وغيرها من الجنسيات ولكن على الرغم من أنه بلد غني جدا إلا أنه يحتوي على العديد من الفقراء، وفي الفصل الثالث من الرحلة تحدثنا نوال عن عودتها إلى أرض الوطن وعن الأغوار وحافة النهر وعملها في المستشفى كطبيبية في ظل الهزيمة التي لحقت بالبلاد عام 1967 من طرف إسرائيل وبسالة الشباب المصري في الدفاع عن وطنهم بأغلى ما يملكون وهي أرواحهم، أما الفصل الرابع فقد حدثتنا فيه نوال عن رحلتها في المنطقة الباردة وبالضبط في البلاد الإسكندنافية في هلنسكي لتصف لنا نظافة وهدوء وبرودة هذا البلد، فكانت رحلتها إلى هذا البلد بغية حضور مؤتمر النساء والحديث عن دور المرأة في عالمنا الحاضر مقارنة بالماضي، وتأييد القضية الفلسطينية، وإدانة الإستعمار بكل أشكاله.

ليأتي الفصل الخامس بعنوان "أول رحلة إلى العالم الآخر" بلينجراد وتحدثنا فيه نوال عن جمال ونظافة هذه البلاد وعن المصانع الضخمة المنتشرة بكثرة فيها، وصمود هذا الشعب ضد الحصار النازي، وهو بلد يحتوي على العديد من التماثيل والمتاحف والجبال العالية والمزارع الدائمة الخضرة، كما تحدثنا عن الاستقرار الذي يعم هذا البلدان أما الفصل السادس فقد جاء بعنوان "إيران قبل الثورة" وهي عبارة عن رحلة علمية طبية من أجل حضور مؤتمر الأطباء، لكن نوال أضافت لهذه المهمة مهمة أخرى ألا وهي الأدب أو الأدب الفارسي تقول "الأدب في حياتي شيء غير رسمي(...) أمارسه في الليل بعد أن أنتهي من مهامي الرسمية" [1] لتبحث في هذا البلد عن الأدباء المشهورين والبحث في حياتهم اليومية وطريقة عيشهم.

في الفصل السابع توجهت نوال السعداوي نحو الهند تقول "رحلتي إلى الهند لم تكن كأية رحلة إلى أي بلد" [2] فهي أطول رحلة قامت بها من بين كل رحلاتها وأصعب رحلة تخبرنا نوال في هذه الرحلة عن عادات وتقاليد الهنود وطريقة عيشهم وعن مشاهداتها للمعالم الأثرية في هذا البلد كتاج محل أعظم وأكبر أثر تاريخي في الهند، وعن تقسيمات المجتمع الهندي الذي ينقسم إلى عدة طبقات من بينهم طبقة النبلاء وهي أعلى طبقة وطبقة المنبوذين

[1] المدونة، ص 110.

[2] // ، ص 129.

Retirer le filigrane maintenant

وهي أدنى طبقة، فالمجتمع الهندي مجتمع يتميز بالتناقضات فهو بلد متعدد الثقافات والديانات يحتوي على العديد من اللهجات والمرأة في الهند تختلف حقوقها وواجباتها باختلاف المنطقة ونفس الشيء بالنسبة للرجل، فليس كل رجال ونساء الهند لهم نفس الحقوق والواجبات.

أما الفصل الثامن والتاسع والعاشر فقد كان عبارة عن رحلات قامت بها نوال إلى مختلف البلاد الإفريقية كتنزانيا وأوغندا وكينيا وإثيوبيا، حيث جاءت رحلتها هذه متأخرة بعد أن قامت بزيارة كل من أوروبا وآسيا وأمريكا انتقلت إلى إفريقيا لتحدثنا عن معاناة الشعب الإفريقي ضد الاستعمار الأوروبي الذي استنزف ثرواته، وعن لون بشرة سكان إفريقيا السمراء والتي تميل إلى السواء وقامتهم الطويلة، والمناطق الجميلة والشواطئ الخلابة والجبال الكثيفة الخضرة ومعاناة المرأة في هذه البلاد.

pdfelement

3- تجليات الأنا والآخر في الرحلة

3-1 تجليات الأنا في الرحلة

3-1-1- أنا المتمردة:

جسدت رحلة "نوال السعداوي" نموذج للمرأة (الأنا) المتمردة خارج نمطها المعهود تقف فيه وجها لوجه أمام الرجل وسلطته، مقاومة، محاورة، مستفزة لأفكاره، متمردة على جبروته "أول ثورة في حياتي كانت ضد أبي، وأراد أن يزوجني رجلا لا أحبه" [1] فترفض بذلك الرضوخ والإنصياع للسلطة الذكورية محاولة التمرد عليه وبسط سيطرتها وسلطتها "أنا أكره الملك وأكره الزواج". [2]

---

[1] المدونة، ص 15.

[2] // ، ص 16.

Retirer le filigrane maintenant

فـ"الأنا" تتمرد على أعراف أسرتها وعاداتهم التي تقضي بجعل النساء خدما للرجل فتأبى هي بذلك أن تكون مثل أمها وعماتها مستسلمة ومقهورة تقول "أنا كاملة الأهلية لا أحد يمتلكني، اللهم إلا الدولة" [1]، وهو ما جعلها تعيش صراعا بين رغبتها في تحقيق ذاتها بالتحرر من الضوابط الاجتماعية والاقتصادية "هل يمكن أن أطير في الجو كعصفور بعيدا عن هذا السجن الذي ولدت فيه". [2]

فقد كان البيت بالنسبة "للأنا" يمثل السجن الكئيب الذي لا ترتاح فيه ولا تشعر داخله بالمحبة والحميمية التي يفترض أن تربط بين أفراده.

وقد جسدت لنا "الأنا" نموذج للمرأة المتمردة بامتياز، تلك المرأة التي تتحدى وتواصل الصراع، فلطالما أمنت بأنها امرأة مستقلة لها كيانها الخاص، وأحلامها الخاصة، وأنها إنسان قبل كل شيء مثلها مثل الرجل، هذه الحرية التي تجعل من المرأة تلعب دورا فاعلا في محيطها الاجتماعي والوطني والتي تمكنها من تنمية قدراتها الشخصية وتطوير ذاتها بما يجعلها صنوة للرجل في ثقافته وقدرته الذهنية ومعارفه العامة تقول: "أخي كان يكبرني بعام واحد، وكنت أسبقه إلى النافذة" [3]، فـ"الأنا" تسعى دائما لأن تفرض ذاتها وقدراتها في مقابل الرجل، وهذا ما فعلته "الأنا" حيث كسرت كل العادات والتقاليد والقيود العائلية، وسافرت خارج أرض الوطن فصالت وجالت مختلف بلدان العالم متحدية في ذلك السلطة الأبوية والذكورية، فارضة سلطتها الأنثوية.

3-1-2- الأنا المرتحلة:

جسدت لنا "الأنا" صورة المرأة المرتحلة التي جابت وصالت مختلف الأقطار والأصقاع العالمية غربية كانت أو أوروبية كاسرة بذلك كل الحواجز والعوائق التي تقف في طريقها "كان حلم حياتي هو الطيران" [4]، لكن الأم

---

(1) المدونة، ص 16.
(2) // ، ص 16.
(3) // ، ص 21.
(4) // ، ص 15.

Retirer le filigrane maintenant

تعترض فكرة سفرها إلى خارج الوطن "قبل السفر بأيام أخرج كل ملابسي من الدولاب وأرصفها في الحقيبة الكبيرة، وتأتي أمي وتفرغ الحقيبة في الدولاب" [1]، خوفا منها على ابنتها من عدم رجوعا مرة أخرى لكنها في كل رحلة لها كانت تعود فيها إلى أرض الوطن، فهناك حنين وشوق يجذبها إلى بلدها وأهلها، واشتياق للأصدقاء ورائحة الأرض والتراب والهواء تقول: " في كل رحلة خارج الوطن كنت أظن أنني لن أعود، لكني في كل مرة كنت أعود حنين لإبنتي يشدني إلى الوطن وحنين إلى الأرض". [2]

فالأنا المرتحلة نحو "الآخر" هوية مثقفة، حملت رسالة ومشروعا، واتجهت صوب فضاءات مختلفة حضارية وتكنولوجية وغير ذلك، فرحلة "الأنا" هي اكتشاف مزدوج للذات والآخر، فالذات تنفتح على الآخر من خلال ثقافاته وأفكاره وأول رحلة "للأنا" كانت باتجاه الجزائر "في زيارتي الأولى للجزائر جذبتني الملامح الجبلية" [3]، هذه الملامح الثورية التي جذبت انتباه "الأنا" وأثارت فيها نوع من الدهشة والذهول، فهي ملامح توحي بالقوة والشجاعة والصمود والثورة في وجه العدو الغاشم، لتواصل بعدها مسيرة ارتحالها من بلد إلى بلد آخر، فمن الجزائر انتقلت مباشرة إلى باريس تقول "من الجزائر ركبتُ الطائرة إلى باريس" [4]، لتنبهر بتقدم ونظافة أهل باريس، فالمطار ضخم والممرات متعددة والشوارع نظيفة والأجسام رشيقة، ونفس الشيء كانت تلاحظه "الأنا" خلال ارتحالها من بلد إلى آخر، فقد جابت مختلف القارات كأمريكا وآسيا وإفريقيا وكل قارة لها مميزاتها الطبيعية والإستراتيجية والمناخية التي تميزها عن الأخرى.

---

(1) المدونة، ص 24.

(2) // ، ص 22.

(3) // ، ص 33.

(4) // ، ص 34.

Retirer le filigrane maintenant

3-1-3- الأنا المحبة للوطن:

حب الوطن أمر طبيعي عند كل إنسان، وهو شعور وتعبير عند كل شخص فقد عبر الكتاب في العصر الحديث في كتباتهم عن قوة الإرتباط بالوطن، فقد عبروا عنه حبا يتجلى في أعمالهم الإبداعية فنجد "نوال السعداوي" في رحلتها التي قادتها إلى عديد من بلدان العالم تعبر عن ارتباطها وتعلقها وحبها بالوطن التي ترعرعت في كنفه حيث اعتبرت الأنا الوطن هو الحب قائلة "منذ الطفولة كان الوطن في عيني هو الحب" [1]، ففي الوطن يجد الفرد الحب والحنان والدفئ الذي يغيب في الغربة والبعد عنه فهو يمثل دفئ الأم ويد الأب وحنانه، وحكايات الجدة، وغيرها من الذكريات التي تبقى راسخة في ذاكرة كل فرد تبقى معنا مهما طال الزمن وبعدت المسافات يبقى الوطن جزء من ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا، فالأنا مرتبطة ارتباط وثيق بالوطن فالوطن يحمل دلالات كثيرة الإنتماء والهوية والجذور الأولى للأنا هذا الشوق والحنين إلى الوطن الذي يخالج نفسية الأنا وجعلها تتذكر وطنها في كل بلد اتجهت إليه.

الأنا تعتبر الوطن أو بعبارة أخرى الوطن أصبح يمثل لها الثورة حيث ربطت بين الثورة والحب" في شبابي أصبح الوطن والثورة هي الحب" [2]، فقد كانت تحلم بوطن حر مليء بالحب، غير أنها يشتركان في شيء وهو أن الحب محرم والثورة أصبحت شيء محرم وممنوع، هذا ما جعل الأنا تعيش الألم وعدم تحقيق الطموح، فقد بنت في خيالها وطموحاتها وطن حر يتمتع بسيادة كاملة غير أنها اصطدمت بواقع غير ذلك، كانت الأنا في رحلتها كلما حلت ببلد رأت مظاهر أو مناطق تشابه وطنها حتى أنها لا تحس بالغربة، مثلا في رحلتها إلى الهند كانت ترى أن هناك تشابه كبير بين البلدين أي تقارب بين الأنا والآخر "فوطني عدد من الحمالين يحاول كل واحد منهم أن يحمل عن الحقيبة، تذكرت مطار القاهرة وشعرت بالحزن" [3]، فالأنا تشعر بالحزن اتجاه المظاهر التي تراها في البلدان المتخلفة

---

[1] المدونة، ص 15.

[2] // ، ص 15.

[3] // ، ص 130.

Retirer le filigrane maintenant

والتي تسندها بالضرورة إلى الإستعمار ومخلفاته، لأن مثل هذه المظاهر لا تراها في البلدان المتقدمة في أوروبا وأمريكا على عكس بلدان العالم في كل إفريقيا وآسيا "مثل هذا المنظر لا أراه في مطارات أوروبا وإفريقيا، ولكن الفقر في الهند أو مصر أو في أي بلد من بلاد آسيا وإفريقيا ليس إلا أحد مخلفات هؤلاء المستعمرين في أوروبا وإفريقيا" [1]، فالأنا تحمل مسؤولية هذه المظاهر التي تراها في وطنها أو في عند الآخر ما هي إلا مخلفات تركها الإستعمار من البلدان الأوروبية والأمريكية، كانت الأنا تعيش نوع من الغربة في الوطن نتيجة لحكم الطغاة الوطن وانتشار الإستبداد والظلم "منذ أن حكم السادات وأنا أشعر بالغربة في وطني" [2]، عادة ما يكون الوطن هو الدفء والحب والحنان، حيث يشعر المرء فيه بالسكون والطمأنينة إلا أن شعور الأنا مختلف، حيث تشعر بالغربة وكأنها تعيش في بلد آخر غير بلدها في ظل النظام الفاسد الذي أفقدها شعور بالطمأنينة في وطنها "وكم هو إحساس مرير أن يشعر الإنسان بأنه قريب في وطنه وأن كل من ارتدى زيا أجنبيا أو وطن بلغة غير عربية نال الإحترام" [3]، تشعر الأنا بالحسرة والأسى إلى ما آل إليه الوطن حيث أصبح الآخر مرحب به والأنا غير مرغوب فيها بعبارة أخرى أصبح الغريب صاحب الدار ويحظى بمكانة مرموقة والإحترام من طرف الجميع في حين الأنا مهمشة ومضطهدة، الأنا والمتجسدة في شخصية الراحلة نوال السعداوي كانت تسعى جاهدة لتحقيق الحرية والعدالة في الوطن غير أنها متأكدة أنها غائبة "أبتلع اللعاب المر، الحرية في بلادي غائبة، والعدل أيضا غائب في الوطن الأم وفي الأمم المتحدة" [4]، الأنا مقتنعة تماما أن الحرية والعدالة والمساواة في الوطن منعدمة في ظل النظام الجائر.

الأنا تتحسر عن واقع الوطن من ظلم وفقر وجوع ترى أنه عصر العبيد والعبودية "أصبحت أتكلم الإنجليزية في بلدي ليفسح لي الطريق وأنال الإحترام، أشعر بالغربة في وطن وخارج الوطن أيضا أشعر بالغربة، لازلنا نعيش

---

(1) المدونة، ص 130.

(2) // ، ص 237.

(3) // ، ص 138.

(4) // ، ص 248.

Retirer le filigrane maintenant

في عصر العبيد" [1]، الأنا تعيش في حزن نظرا لما تراه من مظاهر العبودية والتبعية للآخر واحترامه على حساب الأنا الذي تعيش الذل والظلم من طرف الإستعمار ومخلفاته وحتى من بني جلدتها.

3-1-4- الأنا المنفتحة:

تجسدت الأنا المنفتحة على الآخر في شخصية الكاتبة أو الراحلة نوال السعداوي، فقد اتجهت نحو عالم الآخر من أجل استكشافه ومعرفة مكنوناته والتعرف عليه أكثر من أجل تحقيق وعي بالذات وبالآخر المختلف دينيا وعرقيا وحضاريا، فالإطلاع على ثقافة الآخر وعاداته وتقاليده ومعتقداته الدينية وغيرها من الأمور التي صادفت الأنا أثناء رحلتها في عالم الآخر.

فقد كانت الأنا تحترم معتقدات الآخر وعاداته "كنت قد أعجبت كثيرا بموقف الهنود من الحياة واحترامهم لها" [2]، لقد رأت الأنا أن الآخر يحترم الحياة في أبسط صورها ما جعلها تكن له الإحترام والتقدير في حين غياب مثل هذه المظاهر في وطن الأنا، ونظرا لإحتكاك الأنا بالآخر أصبحت تحس بالألفة "إحساس غريب أصبح يلازمني في الهند كلما رأيت طفلا أو دخلت بيتا أو معبدا أو مكتبا... إحساس غريب كأنما أنا لست في الهند وإنما في مصر" [3] هذه الألفة نتيجة للإنفتاح على الآخر ومحاولة معرفة دقيقة، فالإنفتاح على الآخر يفتح للأنا مجالا واسعا للتعرف عليه أكثر والقدرة على معايشته والإحتكاك به.

---

[1] المدونة، ص 255.

[2] // ، ص 131.

[3] // ، ص 133.

Retirer le filigrane maintenant

3-2 تجليات الآخر في الرحلة

3-2-1- صورة المرأة:

اختلفت صورة المرأة العربية والتي تمثل "الأنا" في رحلة نوال السعداوي مقارنة بالمرأة الغربية والتي تمثل "الآخر" في كتاب "رحلاتي في العالم"، فقضية المرأة قضية قديمة جديدة في الآن نفسه، وهي من القضايا المطروحة في الوطن والتي نالت اهتمام الأدباء والنقاد على حد سواء، نظرا لما عاشته وعانت منه المرأة من تهميش وإقصاء وتحقير داخل بلدها وفي مجتمعها وحتى وسط أسرتها، على عكس المرأة الغربية التي تمثل "الآخر" المتحرر والمتسلط والذي يملك كل الحرية في التعبير وإبداء الرأي.

ونجد بأن "الأنا" والتي تمثل المرأة العربية في هذه المرحلة أنها قد صورت على أنها امرأة ضعيفة قابعة لسلطة الأهل والوالدين فحتى الجدة تفرض أمرها وسلطتها على الأنا في موضوع الزواج "رغم أن جدتي اشترت لي فستان الزفاف قبل مجيء العريس بعشرة أعوام" [1]، على الرغم من أن نوال كانت ترفض رفضا قاطعا أمر الزواج وحتى التفكير فيه حيث تقول "لكني لم أحلم أبدا بالعريس أو فستان الزفاف" [2]، فحلمها الوحيد هو الدراسة والسفر وركوب الطائرة وزيارة مختلف مناطق العالم، فالمرأة العربية تفتقد للحب والحنان من طرف الوالدين خصوصا "فكنت أغيب عاما دراسيا كاملا في المدرسة الداخلية ثم أعود فلا يعانقني أحد أو يقبلني" [3]، وافتقادها أيضا للحرية التي يتحكم فيها الزوج بعد زواجها، فعلى الرغم من أن "الأنا" كانت تلك الفتاة المؤدبة التي تمشي ورأسها مطروقا نحو الأرض إلا أن "جدتي ظلت تقول إنني غير مؤدبة حتى ماتت" [4]، ضنا منها أن من تمشي مطأطأ الرأس شخص ضعيف الشخصية ولا يملك الشجاعة للدفاع عن نفسه ومواجهة الغير، فالجدة غالبا ما تصور على

---

(1) المدونة: ص 21.

(2) //، ص 16.

(3) // ، ص 16.

(4) //، ص 18.

Retirer le filigrane maintenant

أنها الأم الثانية بعد الأم البيولوجية، فهي التي تحن وتعطف لكن نوال صورت لنا صورة جدتها "الأنا" في صورة غير مألوفة تقول عنها "كانت تمصمص شفتيها في حسرة وتقول إنني ورثت بشرة أبي السمراء" [1]، وتقول أيضا "ورثت الضب عن أمك" [2] بسبب بروز أسنانها الأمامية.

فالمرأة عنصر فعال في المجتمع إذ أنها نصفه الأخر فهي مكملة بذلك الطرف الثاني (الرجل) فمن حقها بناء أسرة وإنجاب الأولاد وتربيتهم على الحسن والطاعة، لتظهر لنا صورة الأم (الأنا) في هذه الرحلة من خلال اهتمامها بأبنائها وتربيتهم على الصلاح والأخلاق الكريمة والحب و الحنان.

"صدر أمي الدافئ" [3] فالمرأة العربية والمتمثلة في "الأنا" تحمل على عاتقها كل المشاق والصعاب في الحياة فهي التي تلد وتربي وتكنس وتغسل الملابس وتطهي الطعام "أعددت لها الطعام وجلست أراقبها وهي تأكل بشهية" [4] وقولها أيضا " كل آلامي كانت تحسها أمي قبلي " [5] فالأم تقوم بواجبها على أكمل وجه فهي التي تسهر وتربي وتشقى من أجل أولادها، فإذا مرضوا مرضت معهم وإذا توجعوا أحست بوجعهم، وهي التي تسعى إلى تربيتهم تربية حسنة ملئها الحب والحنان والطاعة والبر بالوالدين.

لتنتقل بعدها نوال إلى وصف هذه "الأنا" (الأم) من خلال شكل الجسم وحجمه ولون البشرة فتصف لنا أمها في قولها "امرأة ضخمة سمينة تتأرجح على كعبين رفيعين" [6]، فالأم العربية (الأنا) تختلف عن الأم الغربية (الآخر) سواء من ناحية حجم الجسم أو الطول وحتى في لون العينين والبشرة والشعر وهذا لاختلاف طرق العيش واختلاف العادات والتقاليد وأيضا اختلاف المنطقة التي تلعب دورا في تشكيل هذه الأم.

---

(1) المدونة: ص 43.
(2) //، ص 43.
(3) // ، ص 15.
(4) //، ص 26.
(5) // ، ص 43.
(6) // ، ص 28.

Retirer le filigrane maintenant

تقول نوال عن أمها (الأنا) "قبل السفر بأيام أخرج كل ملابسي من الدولاب وأرصها في الحقيبة الكبيرة، وتأتي أمي وتفرغ الحقيقة في الدولاب وهي تصيح لن تأخذي معك كل ملابسك" [1]، "فالأنا" تخاف على ابنتها من السفر خارج البدل لوحدها وهي تظن أن أخذها كل ملابسها دلالة على عدم رجوعها، فتحرم على ابنتها أخذ كل ملابسها أملا في رجوعها مرة أخرى، فمهما قلنا في الأم لن نستطيع أن نوفي حقها وفضلها، فقد جاء ذكرها في القرآن الكريم أكثر من مرة قال الله تعالى: .« **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** ».[2]

وعلى العكس من ذلك نجد بأن المرأة الغربية المتمثلة في "الآخر" تمثل العكس تماما بالنسبة للمرأة العربية فـ"الأنا" تختلف عن "الآخر" في شكل الجسم ولون البشرة وطريقة لبسها ولون العينين وطريقة العيش "ألقت بشعرها الأصفر الغزير إلى الوراء (...) أظافرها طويلة مدببة مطلية باللون الأحمر" [3]، فالمرأة الغربية "الآخر" تتمتع بالحرية والجمال معا فهي لا تتقيد لا بالعادات ولا بالتقاليد والزواج في نظرها يعطيها الحرية التامة "الزواج يحرر المرأة" فالمرأة الغربية "الآخر" امرأة جميلة ذات أعين زرقاء وسيقان وردية ناعمة ونحيفة شقراء الشعر وجسم رشيق وسريعة الحركة "نساء شقروات جميلات يرقصن على ضفاف نهر السين، عيونهن زرقاء وسيقانهن وردية ناعمة". [4]

[4]

فالحرية هي أبرز سمة تتصف بها المرأة الغربية "الآخر" فنجدها تجلس في المقاهي وتسير في الطريق بمفردها "امرأتان تسيران متعانقتين تضحكان بصوت عال، وتقفزان لحظة في الهواء ثم تواصلان السير" [5] و "اكتشفت أن

---

[1] المدونة: ص 22.

[2] سورة لقمان، الآية 14.

[3] المدونة، ص 33.

[4] // ، ص 35.

[5] // ، ص 41.

أن الدنيا في بلاد العالم يمكن أن تختلف عن دنيانا، وطبائع الناس أيضا تختلف" [1]، هذه الحرية التي افتقدتها المرأة العربية "الأنا" وجدتها في بلاد أجنبية بطرق وأشكال مختلفة، لتشرع "الأنا" في وصف صورة صديقتها الأمريكية "ماري" "اسمها ماري وترتدي شورت أبيض قصير وحذاء كاوتش أزرق، طويلة ونحيفة وشعرها أصفر، وينسدل على كتفيها، عيناها خضراوان فيهما بريق". [2] فأهم صفة تتصف بها المرأة الغربية هو النحافة وزرقة العين أو خضرتهما واللباس العاري الفاضح على خلاف المرأة العربية التي ترتدي ملابس محتشمة فهن "نساء محجبات تحت خمار سميك وعباءة واسعة بيضا". [3]

لتدعوها بعد ذلك زميلتها "ماري" للرقص في قاعة صغيرة مزدحمة بالشباب والدخان والموسيقى وهذا أمر حرام وممنوع في بلدها، فالإسلام يحرم ذلك لكنها كسرت كل تلك المحرمات و"نهضت ورقصت مع ديفيد وماري"[4]، لتحس بعدها بتأنيب الضمير من جراء أفعالها هذه "إحساس مفاجئ بالحزن" [5]، لتصف بعدها زميلتها الأجنبية "مايون" وهي نفس الصفات والميزات التي تميز أغلب النساء الأجنبيات من زرقة العين والشعر الأصفر وطول القامة والنحافة "طويلة ونحيفة وشعرها رمادي قصير، عيناها زرقاوان واسعتان لامعتان" [6]، فالنساء فالنساء الأجنبيات يمتلكن الحرية في كل شيء وكل هذا من جراء تطور وسائل التعليم والتكنولوجيا والأبحاث العلمية تقول مايون "سنضع الأطفال في الأنابيب، وتتحرر النساء من الحمل والولادة". [7]

فالمرأة الأجنبية على الرغم من تقدمها وتطورها في مختلف المجالات إلا أنها لا تزال تعتقد وتؤمن ببعض الخرافات ففي نظرهم أن شراء الملابس لصبي لم يولد بعد فال سيء واحتمال أنه سيموت قبل ولادته "شراء

---

(1) //، ص 45.
(2) المدونة: ص 53.
(3) //، ص 29.
(4) //، ص 53.
(5) //، ص 53.
(6) //، ص 59.
(7) //، ص 66.

Retirer le filigrane maintenant

ملابس الطفل قبل ولادته فال سيء قد يعرضه للموت قبل أن يولد" [1]، فمن غير المعقول أن بلدا أجنبيا كأمريكا لازال أفراده يؤمنون بهذه الخرافات التي اجتاحت عقول الناس.

لتصور بعدها لنا صورة المرأة المناضلة أم يوسف ممثلة في "الآخر" هذه المرأة التي تتحدى كل شيء من أجل إسعاف المرض والجرح فهي المرأة التي تكافح وتناظل من أجل بلدها وأبناء وطنها فتراها في هيأة الجندي المغوار الذي يدافع بنفسه وعائلته من أجل تحرير وطنه من هذا الظالم الغاشم، فهي دائما على استعداد فتجد "رأسها المربوط بالمنديل الأبيض وبشرتها المحروقة بالشمس (...) والمدافع تدوي والسماء تمتزج في كتلة نار واحدة يلفها الغبار" [2]، تضمد جروح المرض وتعمل على إسعافهم فهي أختهم وأمهم وممرضتهم ووطنهم وكل شيء فعلى الرغم من أنها لم تتزوج ولم تلد إلا أنهم ينادون باسم "أمنا".

لتنطلق بعدها "الأنا" إلى خارج الوطن "الآخر" وبالضبط إلى البلاد الإسكندنافية مع مجموعة من النساء من مختلف بلاد العالم من أجل دراسة القضية الفلسطينية في مؤتمر عالمي ومحاولة تحرير البلدان المستعمرة من قبضة الاحتلال الصهيوني كفلسطين والفيتنام والموزنبيق وغينيا وغيرها من البلدان المستعمرة "إننا نؤيد أي حركة تناضل من أجل القضاء على التفرقة العنصرية في أمريكا وفي أي مكان من العالم". [3]

فالنساء العربيات "الأنا" والأجنبيات "الآخر" يعملن جاهدين من أجل تحرير البلدان التي طالها الظلم والعدوان والقضاء على العنصرية بكل أنواعها وأشكالها، لتنقل بعدها "الأنا" من هلنسكي إلى لينجراد مع مجموعة أخرى من السناء من مختلف مناطق العالم كأفغانستان وأمريكا اللاتينية حيث طفنا وجبنا العديد من المناطق في لينجراد حيث تقول إحدى النساء "المرأة عندنا كالرجل تعمل في أي عمل وتقود الجرار وآلات الزراعة وتأخذ

---

[1] المدونة: ص 61.

[2] // ، ص 82.

[3] // ،ص 90.

Retirer le filigrane maintenant

حقها في الأجر ولها حقوقها الاجتماعية والسياسية كالرجل" [1] فالمرأة الغربية لها كل الحرية المطلقة وهي متساوية في حقوقها مع الرجل وتعمل في كل المجالات حتى إن كان العمل حكرا على الرجال فقط على عكس المرأة العربية "الأنا" والتي لا تمتلك كل هذه الحرية وعملها في المنزل وتربية الأولاد وواجباتها في الحياة أكثر من حقوقها تقول "الأنا" في هذا الصدد "منذ الطفولة وأنا أكره التفرقة بين إنسان وإنسان، أو بين البنت والولد". [2]

وفي رحلتها إلى الهند تتحدث "الأنا" عن المرأة الهندية "الآخر" هذه المرأة التي تتمتع بشخصية مميزة تختلف عن النساء الأخريات في مختلف المناطق من العالم، وأكثر ما يميز المرأة الهندية هو لباسها المتمثل في "الساري والنقطة الحمراء في منتصف الجبهة" [3]، ولون بشرتهم سمراء والشعر أسود وناعم والشفتان الرقيقتان كل هذه التفاصيل تميزهم عن غيرهم من نساء العالم.

والمرأة الهندية تدخل عالم الشغل في سن مبكرة "قبل أن تبلغ البنت العاشرة تذهب مع أمها إلى الحقل لتعمل في مزارع الشاي" [4]، فالعمل عند المرأة الهندية مقدس، والمرأة الهندية لا تحمل اسم الأب أو اسم الأم إنها تحمل اسمها فقط فالنسب غيرهم ليس أمرا مهما، وفي مميزات المرأة الهندية المتزوجة في ارتدائها لساري كامل أما البنت الغير متزوجة فترتدي نصف ساري ويتزوجن في سن مبكرة والمرأة في الهند هي من تدفع المهر لزوجها مقابل زواجها منه.

من خلال هذا نستنتج بأن للمرأة دور فعال في المجتمع نظرا لما تعيشه وتقدمه لهذا المجتمع فقضية المرأة من القضايا المطروحة بكثرة والتي نالت اهتمام الأدباء والنقاد على حد سواء فهي تعاني التهميش والإقصاء والتحقير داخل مجتمعها وعلى جميع الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية، وهذا ما حرك قريحة الأدبيات العربيات خاصة نوال

---

[1] المدونة: ص 102.

[2] // ، ص 102.

[3] // ، ص 141.

[4] // ،ص 143.

Retirer le filigrane maintenant

السعداوي هاته الكاتبة التي أفردت جزءا مهما في رحلتها للحديث عن صورة المرأة وما تعانيه في العديد من مناطق العالم.

3-2-2- صورة الرجل:

من المعروف أن المجتمعات العربية بصفة عامة والشرقية بصفة خاصة هي مجتمعات ذكورية بامتياز، تنتشر فيه السلطة الذكورية وطمس الهوية الأنثوية فالرجل هو القادر على السيطرة والتحكم في زمام الأمور على عكس المرأة تعتبر ناقصة عقل ودين فالرجل في هذه المجتمعات هو الوصي على المرأة، فقد وردت في رحلة نوال السعداوي نحو العالم واكتشاف الآخر صور عديد للرجل، حيث نجد في بداية الرحلة صورة الرجل المتسلط المتمثلة في الأدب الذي يتخذ القرارات دون العودة إلى صاحبة القرار ويسلب الأنا أقصى حقوقها في الحياة فيجعلها تعيش نوع من القهر وعدم الرضى على حالها حتى حقها في اختيار الزوج سلب منها "وأراد أن يزوجني رجلا لا أحبه" [1]، فحق الزواج هو بالرضى وبموافقة الطرفين حتى في الدين هو حق لكن السلطة الأبوية الظالمة حرمت الأنا من هذا الحق المشروع، ومن الصور التي وردت في الرحلة صورة الزوج الغير مبالي "كان صوت الشخير عاليا والفم مفتوح، وفوق الشفة العليا شارب أسود كثيف" [2]، لم تكن الصورة التي كانت تحلم بها الأنا والصفات الرجل والحبيب التي كانت تتوقعه، حتى شعور والتعبير عن الحب غير موجود فقد كانت صورة الحب والحنان عبارة عن شعور دفين لا بغير عنه الرجل تقول نوال السعداوي "...وأبي أيضا مات دون أن يعانقني" [3]، فالآخر كان يخجل من التعبير عن حبه فلم يقم بدوره كأب أو زوج أو أخ فلم يبادل الأنا هذا الشعور الدفين التي كانت تسعى جاهدة لعيش هذه اللحظات من الدفء والحنان.

---

(1) المدونة، ص 15.

(2) // ، ص 15.

(3) // ، 16.

Retirer le filigrane maintenant

ومن الصور التي وردت في الرحلة صورة الرجل الخائن وأنهم يخفون عكس ما يظهرون وتعطينا صورة على الرجال يحملون صفة متشابهة من خيانة وغدر "شوارب الرجال أيضا مثل أختام الدولة تعلن عكس ما تبطن" [1]، لكن الرجال في ظاهرهم يبدون حسن النية والرجولة لكن الباطن عكس الظاهر، ما يخفونه من خبث وغدر.

كما وردت صورة الرجل الثائر الغيور على وطنه حيث رأت الأنا أن الآخر وتقصد رجال الجزائر حيث رأت فيهم الثورة والغضب والثقة بالنفس صورة الرجل الفدائي الثوري المحب لوطنه: ".... واللهجة الجزائرية بدت لي كاللغة الجديدة، والملامح حادة قوية شامخة كالجبل... أرض المليون شهيد، حرب التحرير والفدائيين" [2]، هذه الأرض التي ضحى من أجلها مليون ونصف المليون شهيد ترسم ملامحها في كل وجه تصادفه في طريقك تجد فيها ملامح الثورة والغيرة على الوطن هذا الرجل الذي تشع من عيونه الثورة والغضب ظلت راسخة في ذاكرة الأنا، ومن الصور التي صادفتنا صورة الرجل والنظرة الحادة الواثق من نفسه "له نظرة حادة حيث ينصت باهتمام" [3]، ومن الصور أيضا صورة الآخر الصامت الصادق "أحب في الرجل صمته، فالصمت أصدق" [4]، حيث رأت الأنا أن الرجل الصامت أصدق من الرجال الآخرين رأت فيه صفات الشهامة والثقة والحب "وعينا الفدائي الجزائري "شهيب" نفاذتان ثاقبتان كعيني الفهد" [5]، حب الوطن جعل من الآخر مرتبط به إلى حد كبير والدفاع عنه بالنفس والنفيس، حيث رأت الأنا في الآخر ملامح الثورة متجسدة بمبادئها، هذه الصورة أي صورة الآخر الشجاع الفذائي والبطل رأتها الأنا في الشاب الفلسطيني في مقاومته ضد الاحتلال الصهيوني، حيث رأت أن الآخر يتمتع بروح القتال والدفاع عن الوطن نفس الإصرار والعزيمة التي رأتها في رجال الجزائر "وعيون الفذائيين فيها

---

(1) المدونة، ص 18.

(2) // ، ص 29.

(3) // ، ص 30.

(4) // ، ص 30

(5) // ، ص 301.

Retirer le filigrane maintenant

بريق خاطف يعكس لون الجبل، يذكرني بالملامح الجبلية في الجزائر، وصوت لا زال في أذني، الثورة تجعل الملامح جذابة" [1]، ترى الأنا أن الثورة تجعل من الأشخاص ذو نظرة حادة وثقة بالنفس وبملام أكثر جاذبية.

3-2-3- أديان الآخر:

دائما ما نجد الرحلات تدون لنا كل المشاهدات التي تصادفها التي تصور لنا الحياة الاجتماعية والثقافية وحتى الدينية هذه الأخيرة التي تنال النصيب الأوفر فنجد الرحالة يهتمون كثيرا بنقل المشاهد الدينية للآخر باهتمام كبير جدا باعتبارها تعطينا الصورة للآخر، فمثلا نجد في رحلة "نوال السعداوي" التي قادتها إلى عديد من البلدان ترصد لنا مشاهد دينية أحيانا تستحسنها وأحيانا تستقبحها، من المشاهد التي رأت فيها نوع من العبودية والجهل ما رأته في الهند تقول: " أشفق على هؤلاء الملايين من الهنود الذين يركعون في معابدهم كل صباح أمام تمثال الإله شيفا...، غير مدركين أن الإله شيفا وغيره من الآلهة لا يصنعون الجوع" [2]، حيث ترى بأن هذه الآلهة التي يؤمن بها الآخر ويقدسها لا تسمن ولا تغني من جوع هي عبارة عن تماثيل ليس لها أي فائدة والذي يمنع الجوع في هذه البلاد هي العدالة والمساواة التي غيبت في هذه المجتمعات المتخلفة، ومن أكثر المشاهد التي استقبحتها في دول العالم الثالث تجد دائما الأشخاص الذين يتقربون من الإله ودور المعابد هم الطبقة الفقيرة أما أصحاب الثروة لا يزرون "ظاهرة غريبة لاحظتها في معظم المعابد ودور العبادة، ذلك أن معظم زوارها الذين يدفعون الهبات هم من الفقراء" [3]، وكأن أهل الثروة والأغنياء غير معنين بالعبادة وزيارة المعابد، هذا أن الفقراء هم الطبقة المستهدفة من رجال الدين من أجل أن يعم الجهل والخوف في قلوب هؤلاء الضعفاء.

لقد كان للمشاهد الدينية من الأمور التي نالت نصيبا كبيرا من اهتمام الأنا إيمانا منهم بأهمية هذا العامل في زرع نوازع البحث في الماهية الدينية للآخر، وإماطة اللثام عن كثير من ممارساته العقدية التي تمس صميم حياة

---

[1] المدونة، ص 79.

[2] // ، ص 155.

[3] // ، ص 156.

Retirer le filigrane maintenant

الآخر وسلوكه، مما يساعد على إيجاد مناطق الإلتقاء في المنظومة الدينية لذا البلدان والشعوب التي زارتها الأنا "من يتأمل معتقدات الناس في بلاد العالم المختلفة يدرك أنها متشابهة وتكاد تكون واحدة من حيث معناها ودوافعها وأهدافها". [1] فرغم الإختلاف الموجود بين الأديان كافة إلا أنها تتشابه من حيث الجوهر والأهداف فهي واحدة ومشتركة، حتى من حيث العمران من الداخل والخارج " في مدينة بومباي دخلت في يوم واحد خمسة معابد لأديان مختلفة، دخلت معبدا، هندوكيا، ثم معبدا جينيا، ثم معبدا بوذيا، ثم كنيسة ثم مسجد، وقد دهشت حين وجدت تشابها كبيرا بين الخمسة" [2]، في بيئة الآخر هناك تعدد للأديان واختلاف بين هذه الأديان، إلا أنه رغم الإختلاف يوجد تشابه وأشياء مشتركة بين هذه الأديان من حيث التعامل من حيث الأبنية حتى أثناء أداء الصلاة الخاصة لكل دين هناك تشابه كبير بينهم.

ومن خلال الرحلة استطاعت "نوال السعداوي" أن تحمل لنا معلومات ومشاهد وافرة عن أديان الأقوام التي زارتها ووصلت لنا أدائهم لطقوسهم وما يتصل به من ممارسات عقدية وصلت حد العادة في اتباعها والإحتفال بها في بعض الديانات، مثل ما رأت الأنا في حياة الآخر من القيام ببعض العادات الدينية مثلا في مومباي عندما يموت شخص تترك جثته للطيور الجائعة لافتراسها "في بومباي أخذنا أحد هؤلاء الفارسيين لنرى كيف تأكل الطيور الجثث" [3]، هي مجموعة من عبدة النار والذين يعلقون جثث موتاهم لطيور فرقة من الفرق الهندية كالسيخ والبوذيين وغيرهم كل واحدة لها معتقداتها الخاصة وعاداتها الدينية والتي اعتبرتا الأنا عادة بشعة مخيفة واختراق للإنسانية غير أن الآخر يظنها شيء عادي بل لابد منه.

ومن المعتقدات الدينية التي لفتت انتباه الأنا في رحلتها إلى عالم الآخر من أجل استكشافه ومعرفة مكنوناته عادة هندية غريبة تناسخ الأرواح "...وقد حكي حكايات غريبة عن مسألة تناسخ الأرواح التي يؤمن بها إيمانا

---

[1] المدونة، ص 182.

[2] // ، ص 182.

[3] // ، ص 184.

Retirer le filigrane maintenant

عميقا مثل غيره من الهنود الذين يدينون بالدين الهندوكي" [1]، هذه العادة التي اعتبرتها الأنا عادة غريبة تشبه عادات العصر الحجري قبل تطور الإنسان بآلاف السنين والتفكير البدائي والبسيط في تفسيره للظواهر.

وبقيت الأنا مهتمة بنقل تفاصيل ديانات الآخر ونقل كل ما تعلق بها، فقد تحدث عن الآلهة في كاجيورا ووصفتهم على أنهم كانوا مثل البشر، وهذا مختلف عما عهدناه، فالآلهة تحتل منزلة عالية وليست مثل البشر لا تقوم بما يقوم به البشر "لكن الآلهة والإلهان في كاجيوا لا يرقصون فحسب، ولكنهم أيضا يمارسون الجنس بشتى أنواعه وأوضاعه" [2]، فالآلهة في كاجيورا يتمتعون بالحياة وملذاتها على غرار الآلهة في باقي بقاع الأرض.

هناك من الممارسات الدينية التي لقت استحسان الأنا ومنها ما أثار غضبها واعتبرته فعل غير إنساني وظلم وجور في حق الإنسانية جمعاء، ومن المظاهر الدينية في حياة الآخر والتي استقبحتها الأنا دفن المرأة الأرملة إلى جوار زوجها "ولهذا أمرنا الآلهة بأن ندفن الأرملة مع زوجها في المقبرة نفسها، إذا عاشت الأرملة بعد زوجها فهي تسبب الفساد والكوارث" [3]، حيث اعتبرتها الأنا من عادات الجاهلية وأنها جريمة في حق المرأة وأنه مجتمع ظالم لا يعرف حق المرأة بل يتعدى عليها في أبسط حقوقها وهو الحياة وأنهم مجتمع يؤمن بالخرافات والأساطير وكانت الأنا من أكثر الأشخاص المدافعين على حقوق المرأة فقد تأثرت بمثل هذه المشاهد ونبذتها بشدة.

3-2-4- الإنبهار بالحضارة الغربية:

ساحت "الأنا" وجالت العديد من المدن الغربية "الآخر" ضمن رحلات الإكتشاف والمثاقفة وفي كل الفضاءات الجديدة المرتحل إليها، فكانت قضية الثقافة والتحضر من القضايا الجوهرية التي أثارت فكر ووعي "الأنا" باعتبارها سلوك حضاري يعكس ثقافة وتحضر المجتمع المرتحل إليه فأثناء رحلتها إلى باريس تقول : "المطار

---

[1] المدونة، ص 187.

[2] // ، ص 191.

[3] // ، ص198.

Retirer le filigrane maintenant

ضخم متعدد الممرات (...) الأرض نظيفة لامعة تبرق، الناس وجوههم نضرة متوردة، أجسامهم ممشوقة سريعة الحركة". [1]

فـ"نوال السعداوي" هنا تصف لنا هذا "الآخر" المتحضر من خلال مشاهدتها مطارا ضخم فيه العديد من الممرات التي تؤدي بدورها إلى العديد من المرافق والأرض نظيفة ولامعة ولا وجود فيها لآثار الغبار أو الأوساخ وهذا يدل على تقدم وتطور هذا الآخر، فما بلغه الآخر من تقدم وتطور في مجالات الحياة المختلفة سواء تعليمية أو استشفائية أو إدارية وغيرها من المرافق جعلت الأنا تدخل في انفصام بين ما تراه من تطور وتكنولوجية وغيرها لدى "الآخر" وبين ما تعيشه الأنا في الواقع من مظاهر التخلف والإنحطاط تقول "الشوارع فسيحة والأشجار خضرتها قوية، البيوت أنيقة شرفاتها تطل منها الزهور، لم أرى أي شرفة ملابس منشورة على حبل غسيل" [2] فما تراه "الأنا" من تقدم وتطور لدى "الآخر" عكس ما كانت تعيشه وتشاهده في وطنها من ملابس منشورة على شرفة المنزل.

فالحرية لدى "الآخر" تتجسد بشكل جلي من خلال طبيعة وطريقة تعامل الفرد الغربي "فالحرية تتجسد أمامي، حيث لا عيون ولا آذان ولا أنوف تندسّ أو تتشمم وسرت إلى عدوى الحرية، شددت عضلات ظهري ورفعت رأسي وسرت بخطوات منطلقة أحرك ذراعي في الهواء" [3]، هذه الحرية التي كانت تفتقدها في داخل وطنها وجدتها في بلاد أوروبية متقدمة ومتطورة وفي أشكال وهيئات مختلفة، فالآخر الغربي فردا منتج لثقافة والتقدم والتطور وهذا ما هيأ له كل عوامل النجاح والإنجاز والتطور، فالآخر يحرص على نظافة ونقاء محيطه ومدينته هذا النقاء الذي يسمح له بالإبداع والإتيان بالجديد.

---

[1] المدونة: ص 35.

[2] // ، ص 36.

[3] // ، ص 36.

Retirer le filigrane maintenant

فالأنا وهي تنتقل ضمن هذه الجنات الدنيوية، لم تستطع إنكار إعجابها وارتياحها وسط هذا التقدم والإنبهار بكل ما تراه عيناها اتجاه هذا الآخر " فالنساء تمشي ببساطة وحرية وتلقائية، لا أحد ينظر إلى أحد، ولا رجل يعاكس امرأة" [1]، "فالأنا" هنا تصطدم في ترحالها بمشاهد وصور تجسد التقدم الحاصل في دول "الآخر".

كما تتجسد الحرية أيضا في هذه الرحلة من خلال جلوس "الأنا" في المقهى وتناولها لكوب القهوة "أمدد ساقي في ارتخاء وأرتشف القهوة ببطئ ولذة" [2]، حيث لم يكن بإمكان "الأنا" الجلوس في مقاهي الوطن فهي مخصصة للرجال على عكس "الآخر" فكل شيء لديهم مباح "لم أستمتع بجلسة في مقاهي الوطن، فالمقاهي في بلادنا للرجال" [3]، فالرجل هو الذي يسيطر على كل شيء والمرأة مهمشة وليس لها حقوق متساوية لحقوق الرجل "أدركت أن المرأة ليس لها مكان للنزهة في بلادنا إلا إذا سار إلى جوارها زوج أو أخر أو أي رجل آخر". [4]

وفي أثناء تنقل هذه "الأنا" بين مختلف العواصم والبلدان الأوروبية تصطدم من حيث الآخر لكل ما تراه من تقدم وتطور ونظافة في مختلف المجالات، فالسفر خارج الوطن ضروري لمعرفة البلدان الأخرى وأهلها ومعرفة كل شيء عنهم.

لتنتقل بعدها بنا "الأنا" إلى "نيويورك" هذا البلد الأجنبي الذي يمثل "الآخر" لتنبهر مرة أخرى بضخامة المطار "مطار ضخم يشبه مطار باريس وأكثر ضخامة" [5]، وانبهارها أيضا باختلاف أجناس وألوان الناس في هذا المجتمع "زحام وناس في مختلف الأشكال والألوان، بيض وسود وسمر، ومن ذوي الملامح اليابانية والصينية". [6]

فالعامل الأجنبي "الآخر" يكسب ضعف ما يكسبه العامل العربي "الأنا" وهذا دليل على تقدير العامل والعمال فالعامل ينال مقابل عمله مبلغا محترما من المال يعينه على تلبية حاجيات يومه وعائلته وتوفير العيش

---

(1) المدونة: ص 40.
(2) // ، ص 41.
(3) // ، ص 41.
(4) // ص 42.
(5) // ، ص 50.
(6) // ، ص 50.

الكريم بعكس العامل العربي، فالطيب عندهم "الآخر" يكسب ثلاثون ألف دولار في السنة على الأقل وهذا مبلغ كبير جدا.

وعلى الرغم من أن "نيويورك" بلد كبير وغني بثرواته إلا أنه يسكنه الفقراء "أنا من الفقراء هنا". [1]

وترى "الأنا" وهي تجوب مختلف مناطق العالم مظاهر التقدم في الغرب وتطور العلوم واختلافها باختلاف فروعها وتخصصاتها "موضوعات أبحاث جديدة، وعلاقات جديدة بين السياسة والطب، وبين الفرد والمجتمع، وبين الجسد والنفس والعقل" [2]، فكل فرع يكمل الفرع الآخر ولعل أهم ما أثار "الأنا" وهي تجوب مختلف بلدان أوروبا "الآخر" كباريس ونيويورك كثرة العمران فلا يوجد مكان خال أو منعزل، فكل الأماكن آهلة بالسكان وفي هذا تعبير واضح ودليل قاطع على استمرار الحياة.

لتنتقل بعدها "الأنا" إلى البلاد الإسكندنافية هذه المنطقة الباردة القريبة من القطب الشمالي والتي تطل عليها الشمس لمدة تسعين يوما من دون غروب لتستمر "الأنا" بهذا الأمر تقول عنها "فلا تكاد تعرف أهي سماء حقيقية أم لوحة لفنان". [3]

وقد لاحظت "الأنا" الاهتمام الجوهري "للآخر" بنظافة مدينتها وشوارعها ومرافقها الخدماتية "فشوارع لهنسكي نظيفة هادئة، ووجوه الناس نظيفة هادئة، لا يكاد يبدو عليها انفعال" [4]، والحقيقة الموجودة واقعا بمعاينة بمعاينة "الأنا" أثناء ارتحاله واحتكاكه بالمجتمعات الغربية شرقا وغربا، أن "الآخر " ليس واحدا فهو تركيب مزدوج

---

(1) المدونة: ص 51.
(2) // ، ص 73.
(3) // ، ص 85.
(4) // ،ص 85.

Retirer le filigrane maintenant

وخليط من الأقليات البشرية في صراع دائم بين الأحزاب السياسية حول السلطة "صراع دائم بين ثمانية أحزاب سياسية، المحافظين، الأحرار، الوسط، الفلاحين، حزب المعارضة، الأقلية السويدية". [1]

لتنتقل بعدها "الأنا" المرتحلة في هلنسكي إلى لينجراد لتشرع "الأنا" في وصف ما تراه "الأنا" في بلاد "الآخر" من تطور وتكنولوجيا وتقدم في مختلف المجالات خاصة في مجال الصناعة، حيث تقدس العمل والعمال في هذه البلاد "طفنا بأنحاء المصنع الضخم، واستقبلنا العاملات بابتسامات ووضعن على صدورنا الشارات والنجوم، العمل عندهن من ثماني ساعات في اليوم". [2]

كما أن بلاد ليتجراد بلد مليء بالمتاحف والتماثيل فكل شخصية تاريخية أو سياسية أو فنية بارزة في هذا البلد إلا وقد نصب لها تمثال تخليدا أو ذكرى له "ليتجراد وحدها بها خمسون متحفا، وكل شيء هنا له علاقة بالتاريخ أو الفنانين يمكن أن يتحول إلى متحف" [3]

فمظهر الدهشة في جميع رحلات "الأنا" العربية نحو "الآخر" الغربي المختلف تجاوزت الإعجاب بالهندسة المعمارية الجمالية التي تتجلى خاصة في بناء المتاحف والقصور "لم أشهد احتفالا كهذا الاحتفال (...) ما إن دخلت قصر قيصر روسيا حتى أيقنت السبب وراء الثورة الإسترالية في روسيا". [4]

فلا تخو مدينة في الغرب من زراعة الأشجار بمختلف أنواعها تضفي على المدينة رونقا وجمالا وتمنح الإنسان راحة نفسية "أشجار وخضرة وزهور ورياحين وأعناب تجري من تحتها الجداول والنهيرات" [5]، فقد أعجبت "الأنا" أيما إعجاب بنظافة المدينة في الغرب وحرص المجتمع بمختلف أطيافه على جعلها فضاء إنساني يعكس صورة

---

(1) المدونة: ص 86.
(2) //، ص 95.
(3) //، ص 96.
(4) // ، ص 97.
(5) // ، ص 96.

Retirer le filigrane maintenant

التمدن ومظاهر الحضارة، ومن ليتجراد سافرت "الأنا" مباشرة إلى إيران لتنبهر "الأنا" بما تشاهده من مناظر طبيعية خلابة في هذه المنطقة ففي وسط الفناء "حديقة جميلة منسقة تتوسطها نافورة تملأ حوضا واسعا يشبه حمام الساحة يعكس الشمس الذهبية" [1]، الأمر الذي جعل "الأنا" تنبهر بما تشاهده من مناظر كالحدائق والحمامات والنافورات وهذا ما زادها تألقا وجمالا فالحدائق فيها منسقة بشكل جميل ومدروس بعدها انتقلت "الأنا" إلى الهند "الآخر" هذا البلد الذي يحتوي على العديد من الأمكنة التي ينبهر لها السياح "انتظر وصول الحقائق وسط جمع كبير من السياح والمسافرين " [2]، دلالة على جمال المدينة ورونقها ونظافتها "شوارعها فسيحة نظيفة، تزداد مساحة ونظافة باقترابك من بيوت الحكام أو مكاتبهم (...) تندهش لبعض البيوت الفاخرة ذات الطراز الحديث المحوطة بالحدائق اليانعة، وتلك الشوارع الفسيحة الجميلة التي تقودك إلى الأحياء الراقية، حيث يعيش أثرياء الهنود والأجانب والسياح" [3]، فالهند تختلف عن باقي المدن التي سافرت إليها "الأنا" شوارعها واسعة ونظيفة منازلها فاخرة ذات طراز عال وجودة متميزة وكل منزل به حديقة جميلة ويعيش في هذه الأحياء الراقية والنظيفة الأغنياء والأثرياء من الهنود، وكذلك الأجانب والسياح.

كما أن انتشار الصناعة يعني جوهريا أن التقدم التقني هو ثورة علمية بالدرجة الأولى، وما المنتوج الصناعي سوى انعكاس لها، فالعمل قيمة وهوية اقترن "الآخر" بحب العمل وبكل ما يتصل به من صفات إيجابية كالإتقان والمداومة "فمصنع الشاي لا يختلف عن المزرعة في ذلك النظام الدقيق المحكم الذي يعرف كيف يأخذ من العاملة أو العامل أقصى الجهد وأكبر إنتاج". [4]

ومن المشاهد التي أبهرت "الأنا" خلال رحلتها إلى "الآخر" هو وجود عدد قبائل من أنواع المركبات كالسيارات والدرجات والموتوسيكل "ترى أعداد هائلة من راكبي الدراجات أو الموتيسكل أو نصف الموتسكيل ونصف

---

[1] المدونة: ص 111.
[2] // ، ص 130.
[3] // ،ص 132.
[4] // ،ص 146.

Retirer le filigrane maintenant

الدراجة ونصف السيارة، الرجال والنساء هنا يركبون هذه الدراجات والموتوسيكلات وأحيانا تركب السيارة كلها – الأب والأم والأطفال–فوق دراجة واحدة". [1]

فنجد بأن المرأة كالرجل تركب الدراجة والموتوسكيل رغم الساري الطويل، فمثل هذه المشاهد لا نلاحظها في المدن العربية "الأنا" على خلاف المدن الغربية "الآخر" فهو أمر عادي، والهنود لا يعرفون المجاملة ويعتقدون بأنها نوع من أنواع الكذب والنفاق ويتواصلون مع حكامهم بكل بساطة من دون خوف، والوزراء في الهند ينتقلون من مكان إلى آخر من دون مرافقة ومن دون حراسة "والهنود أيضا –بصفة عامة– لا يجيدون المجاملة (...) ويتعاملون مع وزرائهم وحكامهم ببساطة وبغير تلك الرعشة التي نراها دائما في اجتماعاتنا الرسمية (...) ورأيت الوزير يدخل ويخرج كأنه شخص عادي". [2]

بعد هذه الرحلة الطويلة إلى الهند وبعدما جابت مختلف البلدان الأوروبية والأمريكية والآسيوية توجهت "الأنا" إلى أذغال إفريقيا، لتندهش بجمال وسحر هذه البلدان الإفريقية ومناظرها الطبيعية من جبال وبحيرات وشواطئ وأشجار من مختلف الفواكه "وأدهش بهذا السحر الذي لم أره من قبل، جبال كينيا (...) وأوغندة تشبه الجنبة الخضراء حول بحيرة فكتوريا، هذا الجمال الذي رأيته في شرق إفريقيا لم أره في سويسرا (...) وأشجار المانجو وجوز الهند، ورائحة الزهور الإستوائية القوية، وتلك البرودة المنعشة في الجو، أكثر انعاشا من برودة صيف أوروبا". [3]

لتنتقل بعدها "الأنا" إلى فندق صغير تستقر فيه خلال هذه الرحلة وهو فندق صغير يطل على المحيط وهو فندق من الطراز الإفريقي الإسلامي، غرفة نظيفة وأعمدته ضخمة قوية كسواعد الأفارقة وبعدها مباشرة سافرت إلى عاصمة مدغشقر فملامح الناس فيها تختلف عن ملامح الأفارقة وتقترب من ملامح الآسيويين وهم ذا قامات

---

[1] المدونة: ص 152.

[2] // ، ص 157.

[3] // ، ص 223.

Retirer le filigrane maintenant

قصيرة وأنف منخفض "عاصمة مدغشقر، يسمونها مدينة الألف محارب واللف بيت، بيوتها صغيرة بيضاء ذات أسقف حمراء مقوسة (...) ملامح الناس آسيوية تشبه الأندونسيين، القامة قصيرة والأنف منخفض". [1]

3-2-5-تماثيل الآخر ودلالتها:

الشخصية الرحالة دائما محبة لاكتشاف ونقل المشاهدات وتدوينها فالأنا في رحلة "نوال السعداوي" نحو عالم الآخر جعلتها تتعجب لكثير من الأشياء التي صادفتها في رحلتها خاصة كثرة التماثيل، وجعلت من كثرتها نموذجها للاختلاف الثقافي والمعرفي، فهي تعبر عن جماليات المجسمات وتخليدها والكشف عن أنواع الثقافات السائدة في الفضاء، ويفسر وجود التماثيل في بيئة الآخر أن لها وظيفة تاريخية أو وطنية أو دينية "والتماثيل الحجرية منتصبة فوق الجدران كآلهة العصور القديمة قبل ظهور الآلهة السماوية" [2]، رأت الأنا أن هذه التماثيل تحكي حضارة عميقة وقديمة قدم الوجود، فقد كان الآخر يهتم بثقافته وحضارته حتى إنه اهتم بحضارة الآخرين كالحضارة الفرعونية ونحتو تمثالا لأبي الهول "وفي منتصف اللوفر كدت أحوطه بذراعي ملامحه المألوفة ورأسه الضخم، كتفاه العريضتان الصلبتان، ...ويعود إلى أنفي رائحة الصحراء والهرم" [3]، هذا دليل على انفتاح الآخر على حضارة الأنا ومحاولة معرفتها وتقديم صورة لها في حيزه الجغرافي، حتى يتسنى للأجيال الصاعدة الإطلاع على الموروث الإنساني.

كما اهتم الآخر بالحضارات القديمة كاليونانية والرومانية ونصبوا تمثالا لكل من الآلهة (فينوس وأثينا) "فينوس آلهة الجمال كما يسمونها، لها ذراع واحد، أحملق في وجهها سر جمالها، ملامحها عادية، إلى جوارها تنصب الآلهة أثينا، إلهة الحكمة" [4]، من أجل التعريف بالحضارات القديمة وترسيخ القيم التاريخية لذا الأجيال حيث تمثل

---

(1) المدونة: ص 233.

(2) // ،ص 36.

(3) // ، ص 36.

(4) // ، ص 37.

Retirer le filigrane maintenant

التماثيل والتحف الفنية سجلا تاريخيا يفتح على المستقبل كقيمة للاقتداء والإحتذاء، فالمنحوتات والتماثيل الصخرية تعيش كثيرا وقادرة على نقل الثقافة من جيل إلى آلاف الأجيال والدليل على ذلك ما وصلنا من آثار الحضارات السابقة، فلولا التماثيل لأصبحت هذه الحضارات في ذاكرة النسيان.

هناك بعض التماثيل لذا الآخر ترتبط بالدين والمعتقدات ففي كل كنيسة تخلو من التماثيل والنقوش "ألمح قباب كنيسة نوتردام، النقوش العتيقة والتماثيل تحت الضوء" [1]، حيث تعتبر الكنيسة عند الآخر مكان للراحة والسكينة ووجود تماثيل للعذراء والمسيح يعتبر من القرابين التي يتعبدها ويتقرب بها إلى الله، لذلك تتزين الكنائس بالأشكال والرسومات والتماثيل لإعطاء طابع الهيبة والوقار، فرغم إنفاق الكثير لإنشاء مجسمات وتماثيل دينية إلا أن الآخر يعتقد بأن السيد المسيح والعذراء يستحقان أكثر لأنهما لا يقدران بثمن فنجدهم يضعونه بأغلى المعادن وبأحسن أيادي النحاة نظرا لقداستهما، فعادة ما يلتف إليها العابد داعيا ومقدما طقوسه الخاصة.

لم ترتبط التماثيل عند الآخر بالدين فقط أو بالشخصيات الدينية فقط بل تتعدى ذلك قد تكون شخصيات سياسية أو عسكرية مثل تمثال (دستوفسكي) و(مكسيم جوركي) في روسيا "يلمع تمثال (مكسيم جورجي) منتصبا بقامته الطويلة في الفضاء وقبعته في يده، وعلى مسافة غير بعيدة ينتصب ليبين ملامحه" [2] تنصب هذه التماثيل تكريسا وتخليدا لهذه الشخصيات وما قدمت لأوطانهم، فلكل بلد طريقته الخاصة في تكريم الأبطال والشخصيات الوطنية، فالآخر يؤمن بأن نصب التماثيل هي أفضل طريقة للتخليد بالنسبة للعظماء من مفكرين وسياسيين وعسكريين وحتى في الدين فالأنا كانت متعجبة ومنبهرة بثقافة الآخر في تخليد شخصياته وطريقته الخاصة.

---

[1] المدونة: ص 38.

[2] // ، ص 94.

Retirer le filigrane maintenant

3-2-6-متاحف الآخر وفنونه:

المتاحف أماكن خاصة للتعريف بالموروث الثقافي لكل أمة وحماية تراثها من الإندثار والاختفاء، فهي تلعب دور كبير في نشر الوعي في وسط المجتمع بضرورة الحفاظ على الموروث الثقافي للأمة باعتباره الذاكرة والهوية الجماعية لها.

فكان للآخر اهتمام كبير جدا بالمتاحف ومحتوياتها، فقد لاحظت الأنا الاهتمام الكبير من طرف الآخر بالمتاحف تقول " لم أرى بلدا مولعا بالمتاحف كالإتحاد السوفييت، لينجراد وحدها بها خمسون متحفا" [1]، فالآخر يهتم بالمتاحف كثيرا فوجود المتاحف في فضاء الآخر دليل على الرقي الحضاري والحس الثقافي ودليل على عظمة تاريخها ومنجزاتها الحضارية، فالمتحف سمة من سمات عراقة التاريخ والوجود وهوية الدولة، وترتبط المتاحف بإبراز عناصر الهوية الوطنية، من خلال عرض معالم التاريخ المجسمة في أشكال وقطع فنية أبدعها الإنسان عبر عصور لتصبح منجزاته شاهدا على تطوره التاريخي.

وقد لاحظت الأنا أن الآخر شديد الاهتمام والتقديس لهذه الأماكن ولشدة تقديسهم للمتاحف يحرصون على نظافتها فيجعلون الزوار يلبسون قماش فوق الأحذية حفاظا على نظافة المكان "جعلونا نرتدي فوق أحذيتنا أحذية حقيقة مصنوعة من القماش، وهذا النظام يتبع قبل دخول أي متحف للمحافظة على الأرض". [2]

هذا النظام يتبع عند الآخر من شدة تقديره للمتاحف والحفاظ عليها لأنها تحفظ لهم قيم الهوية والمواطنة وفي نفس الوقت هي انعكاس للماضي والحاضر والتاريخ بحضاراته وانكساراته وانتصاراته لتعلم الأجيال الأخرى دروسا ونبراسا لهم.

---

[1] المدونة: ص 96.

[2] // ، ص 98.

Retirer le filigrane maintenant

فالمتحف لا يعرض لنا أعمال فنية فقط وإنما هو مكان تعليمي ترفيهي في نفس الوقت يحافظ على الموروث الثقافي عبر الأجيال.

لم يهتم الآخر بالمتاحف فقط فقد اهتم أيضا بفنون أخرى لا تنفض قيمة عن المتاحف كالمسرح والموسيقى لأنها هي أيضا مرتبطة بالهوية والتعبير عن الذات والمكان والثقافة فهي فضاء لترويج عن النفس أي تعطي راحة نفسية وهدوء "وفي الساعة السابعة مساءا، ينطلق الناس من بيوتهم إلى المسارح وقاعات الموسيقى وعروض البالية والرقص الشعبي والغناء" [1]، فالفن عند الآخر يمثل الحرية والسعادة ولا يمكن الإستغناء عنه ويعتبر ظاهرة اجتماعية ضرورية لترويج عن النفس والشعور بالراحة والهدوء، كما أنها تعرف الزوار عن ثقافة الآخر والإختلاف بين الأنا والآخر وهي من الهوية الوطنية والموروث الثقافي.

فقد ساعدت الفنون باختلاف أشكالها في تدعيم الساحة الثقافية لذا الآخر والتعريف بثقافتهم من خلال الفن فقد أعجبت الأنا بهذه المظاهر الثقافية كثيرا، فهي تعبير عن الذات الآخر وهي بمثابة ذاكرة له يتوارثها عبر الأجيال.

pdfelement

3-2-7-عادات ومعتقدات الآخر:

ينقل الرحالون دائما في نصوص رحلاتهم كل ما يشاهدونه في البلدان الأخرى ويقدمون لنا وصف مفصل عن الآخر خاصة فيما يتعلق بالعادات والتقاليد والمعتقدات الشعوب التي زاروها، حيث تعتبر الرحلة سلسلة من سلاسل العقد الاجتماعي الذي يعمل على الربط والتلاقح بين مختلف الثقافات والإمتزاج بين الشعوب من خلال التحاور الفكري، لتكون بذلك خير وسيلة للتقارب والتواصل بين الأمم وفي أوصاف "نوال السعداوي" للآخر ومشاهداتها عادة لقيت استحسانا للأنا الراحلة عادة لذا السوفييت وهي تقديم الزهور للترحيب بالضيوف أو

[1] المدونة: ص 103.

Retirer le filigrane maintenant

للتعبير عن المحبة قائلة "وبعد الغناء قدمنا الزهور كعادة السوفييت إلى المغنية" [1]، هذه العادة أعجبت بها " نوال السعداوي" كثيرا فهي لم تكن تعتقد بأن السوفييت لديهم مثل هذه العادة من العادات والتقاليد التي شدت انتباه الرحالة أثناء رحلتها إلى إيران باعتبارها بلد مسلم يحرم العناق والقبل بين المرأة والرجل لأنهم يدينون الدين الإسلامي قائلة "....ويجلس من حوله الشباب والشابات يتهامسن ويتناجين...، لكن التقاليد لا تزال تمنع العناق والقبل أمام الآخرين" [2]، فكل بلد مسلم يحرم مثل هذه السلوكات التي تتنافى مع عقيدة الإسلام والمسلمين، فالله ورسوله الكريم حرموا مثل هذه العادات المنتشرة بكثرة في بلاد الكفر وتعتبر عندهم أمر عادي.

وغيرها من العادات التي لفتت انتباهها في إيران وفي العديد من البلدان الأخرى والتي تعبر عن ذات الآخر، ومن الأشياء التي لفتت انتباهها أثناء رحلتها إلى بلاد الهند احترام الناس في الهند للكائنات الحية مهما كان حجمها في حديثها تقول "ولكني عرفت بعد ذلك أن الهنود يحترمون الحياة في أي شكل من أشكالها، وأن الفلسفة الهندية قائمة على تقديس الحياة وعدم قتل أي كائن حي وإن كان بعوضة". [3]

فالهنود شعب يحترم مظاهر الحياة استنادا إلى فلسفة تقديس الحياة واحترام الكائنات حتى أنهم في إحدى الديانات الهندية تفرض على الناسك لبس قناع والمشي حافي القدمين خوفا من إيذاء أي نوع من الكائنات خاصة الصغيرة تقول "بل إحدى الديانات الهندية واسمها الديانة الجينية تفرض على الناسك منها أن يرتدي فوق أنفه قناعا، وأن يمشي على الأرض حافيا وبخطوات خفيفة" [4]، بهدف حماية الحشرات والكائنات الصغيرة، فقد عجبت نوال السعداوي بعادات الهنود واحترامهم لكائنات والحياة بصفة عامة، فقد أثارت في نفسها نوع من الدهشة والغرابة لأنها لم تصادف مثل هذه العادة في البلاد العربية، حيث رأت أن هذا النوع من الخرافة التي يؤمنون بها هؤلاء الهنود وأنها نوع من الهلوسة قد أصيبوا بها.

---

(1) المدونة: ص 109.

(2) // ،ص 111.

(3) // ، ص 131.

(4) // ، ص 131.

Retirer le filigrane maintenant

وقد نقلت لنا الرحلة العديد من العادات التي يعيشها أهل الهند بصفة يومية تحطم الحواجز بين الناس لكن أحيانا قد تشعر البعض بالضيق وعدم الراحلة تقول "الهنود يدخلون عليك بيتك في أي وقت، قد تكون مسترخيا في سريرك مثلا وتفاجأ بجارك الهندي وقد دخل حجرة نومك". [1]

"نوال السعداوي" أعجبت بهذه العادة واعتبرتها عادة تقوم بكسر الحواجز بين الأفراد كما وصفتها بالبدائية قائلة "وكم أحب مثل هذه العادات البدائية التي تحطم الحواجز المصنوعة بين الناس" [2]، فهناك العديد من العادات والتقاليد التي لقيت استحسان الأنا في بلاد الآخر معتبرة إياها نوع من البساطة والمساواة بين أفراد المجتمع الواحد، فأهل الهند أناس طيبون يعيشون حياة بسيطة، ومن العادات التي تجعل الأنا في حالة استكشاف للآخر حديثها عن اللباس الهندي للمرأة المعروف بـ "الساري" فالنساء الهنديات عرفن بلباسهن المميز عن باقي نساء العالم، كذلك حديثها عن النقطة الحمراء في الجبين، وتقول "...ربما بسبب النساء الهنديات ذوات "الساري" والنقطة الحمراء في منتصف الجبهة" [3] حيث تعتبر عادة من عادات الهنود الدينية يضعونها نساء ورجالا من أجل الزينة.

ومن العادات التي استنكرتها الأنا لذا الآخر عمل المرأة في حقول الشاي دون الرجل، فالرجل لا يقوم بهذه الأعمال الشاقة في مقابل المرأة تقوم بأعمال المنزل وتتحمل مسؤولية المنزل كاملة فهي التي تتحمل مصروف المنزل من بلوغ سن العاشرة تقول "قبل أن تبلغ البنت العاشرة تذهب مع أمها إلى الحقل لتعمل في مزارع الشاي" [4]، المرأة تعيش نوع من الظلم والإضطهاد من طرف الرجل، فمثل هذه الأعمال لابد أن يتولاها الرجل في حين أن الرجل في الهند، فهو يحظى بمكانة أسمى من المرأة يتزين ويرقص في الحفلات الدينية وغيرها تقول "أما الرجال فهم الجنس الأسمى العاطل الذين يتزين ويرقص في الحفلات الدينية ويجلس طوال النهار أمام البيوت يدخن ويشرب

---

(1) المدونة: ص 137.
(2) // ، ص 137.
(3) // ، ص 141.
(4) // ، ص 143.

Retirer le filigrane maintenant

ويلعب الطاولة أو النرد" [1]، فالرجال في الهند يتمتعون بمكانة تعلو مكانة المرأة ومن العادات التي لفتت انتباه الرحالة أن المرأة المتزوجة في الهند تلبس الساري والمرأة الغير متزوجة تلبس نصف الساري قائلة "لاحظت أن بعض النساء يرتدين "ساريا" كاملا وبعضهن يرتدين نصف ساري فقط، وعرفت أن المرأة المتزوجة التي ترتدي الساري الكامل" [2]، وذلك من أجل التفريق بين النساء المتزوجات والنساء الغير متزوجات، فالمرأة في الهند في أغلب القرى هي التي تعمل جاهدة من أجل توفير المأكل والمشرب لها وأولادها وحتى الزوج العاطل، فهي التي تعول الأسرة، وتتحمل شقاء وتعب العمل في المزرعة وتقوم في المساء بالطبخ والغسيل وما شابه ذلك من أعمال المنزل.

نقلت لنا "نوال السعداوي" الكثير من المشاهدات التي صادفتها في رحلتها، ومن العادات والتقاليد السائدة في الهند هي أن تقوم المرأة بدفع المهر لرجل "والمرأة في الهند هي التي تدفع المهر لزوجها، ويزيد مهر العريس بارتفاع طبقته وبارتفاعه منصبه وتعليمه" [3]، فالمرأة في الهند مهمشة وتعيش السيطرة من طرف الرجل، ففي بعض المناطق في الهند لا تجلس المرأة وزوجها موجود "وفي بعض مناطق الهند لا تجلس الزوجة في حضور زوجها، وإنما تظل واقفة طول الوقت هي وبناتها" [4]، فهذه المعاملة للمرأة تعتبر نوع من السيطرة والعبودية التي تتجلى لذا الآخر فقد سلبوا المرأة في حقوقها وجعلوها مثل العبيد تعيش حياة كلها قسوة ومرارة، وذلك من خلال انتشار ظاهرتي الجهل والتخلف حتى وصل بهم الحد من منعها من دخول المعابد تقول: "وفي بعض المناطق يحرم على البنات والنساء دخول المعابد التي لا يدخلها إلا الذكور، وتنتشر الكثير من الخزعبلات عن الأنوثة والشرف" [5]، فالمجتمع الهندي مجتمع ظالم كحق المرأة يؤمن بالخرافة والخزعبلات المنتشرة في المجتمع نتيجة للجهل والأمية وينظرون للمرأة نظرة احتقار وذل ويربطون الشرف بالمرأة دائما في المجتمعات المتخلفة، وقد رأت الأنا أن هناك العديد من الخرافات

---

(1) المدونة: ص 143.

(2) // ، ص 145.

(3) // ، ص153.

(4) // ، ص 154.

(5) // ،ص 154.

Retirer le filigrane maintenant

والأساطير المنتشرة، لذا الآخر تقول : "تذكرني بعض العادات في الهند بالعصور الوسطى، حين كان الناس يفسرون الأمطار والعواصف والكوارث تفسيرا دينيا، ولا زال بعض الناس في الهند وفي أماكن كثيرة في العالم، يؤمنون بالخرافات والخزعبلات". [1]

نبدت نوال السعداوي وبشدة مثل هذه الأفكار البدائية التي تسود المجتمعات المتخلفة وإيمانهم بالخرافة والأساطير التي تجعل العقل البشري حبيسا لها ولا تتركه يفكر ويحاول في إيجاد حلول مناسبة بعيدة عن التفكير الخرافي البدائي.

pdfelement

[1] المدونة، ص 15..

Retirer le filigrane maintenant

خاتمة

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

خاتمة:

في خاتمة دراستنا لثنائية الأنا والآخر في رحلة نوال السعداوي "رحلاتي حول العالم" نستخلص النتائج التالية:

- إن ثنائية "الأنا" و"الآخر" من المواضيع الجوهرية التي تناولتها الرحلة، وتتبع من خلالها العلاقات والتأثيرات المتبادلة.
- قدمت لنا "نوال السعداوي" من خلال رحلتها إلى العالم الآخر العديد من الصور للأنا والآخر تختلف باختلاف بيئة الآخر.
- إكتشفت "الأنا" فنون "الآخر" واطلعت على غناها وتنوعها وأدركت أسرار إهتمامه بها خاصة من الناحيتين الجمالية والثقافية وذلك من خلال دراستنا وتحليلنا لرحلة "نوال السعداوي" "رحلاتي حول العالم".
- حسب رحلة "نوال السعدواي" الأنا تتفاوت في صورها إلى الأنا المتمردة والأنا المرتحلة والأنا المحبة للوطن، الآن المنفتحة فصورة الأنا لا تنحصر على صورة واحدة فقط بل تتعدد إلى عدة صور.
- تحدثت الرحلة "رحلاتي حول العالم" حول ثقافة الآخر وذلك من خلال الوقوف على أهم مظاهره وتتمثل خاصة في الأديان، الفنون والمتاحف، التمثيل والعادات والتقاليد...
- تعددت مفاهيم الأنا والآخر من دراسة إلى أخرى وذلك راجع إلى اتساع مفهوم الأنا والآخر في مختلف (الدراسات الأدبية، الفلسفية، الإجتماعية، النفسية..)
- لقد تطور أدب الرحلة وازدهر كما كان عليه في الأدب القديم، حيث أصبح أدب مستقل بذاته بعدما كان قديما مرتبط بكتب الجغرافيا والفلك وشتى العلوم.

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

قائمة المصادر والمراجع

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المصدر:

1- أبي حامد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1986.

2- نوال السعداوي: رحلاتي في العالم، مؤسسة هنداوي سي آي سي، دط، 2017.

المراجع العربية

3- إبراهيم أحمد ملحم: قراءة الآخر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2008.

4- أحمد بناسي: دراسات في الإسلام واللغة العربية، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، د ط، 2004.

5- إخلاص فخري عمارة: الشعر الجاهلي بين القبلية والذاتية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2001.

6- بشرى موسى صالح: بويطيقا الثقافة نحو نظرية شعرية في النقد الثقافي، إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية، ط1، 2012.

7- حسين محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط2، 1453هـ/1983م.

8- خير الدين التونسي: أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، مج1، تح: المنصف الشنوفي، شركة أوريس للطباعة، تونس، ط2، 2000.

9- رشيد بعلي حفناوي: مسارات النقد ومدرات ما بعد الحداثة في ترويض الخطاب، دروب للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.

10- زيدان جرجي: تاريخ أداب اللغة العربية، ج1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ط، 1983.

11- سالم معوش: صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة، ، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

12- سعد البازغي: الإختلاف الثقافي وثقافة الآخر، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 2008م.

13- سعدي ضناوي: ديوان الحلاج، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 2008.

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

14- سعيد بن سعيد العلوي: أوروبا في مرآة الحلة، صورة الآخر في أدب الرحلة المغربية المعاصرة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1995.

15- سميرة أنساعد: الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، دار الهدى، الجزائر، د ط، 2009.

16- سهاد توفيق الرياحي: ظاهرة الأنا في شعر المتنبي وأبي العلاء (دراسة موازنة نقدية)، دار جليس الزمان، عمان، ط1، 2012.

17- شرح ديوان عنترة: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، 1995

18- شوقي ضيف: الرحلات، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، د ت.

19- صلاح الدين علي الشامي: الرحلة عين الجغرافيا المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، منشأة المعارف، د ط، الإسكندرية، 1999.

20- صلاح صلاح: الأنا والآخر عبر اللغة السردية المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2013.

21- الطاهر لبيب: صورة الآخر العربي ناضرا ومنظورا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

22- الطهطاوي رفاعة رافع: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 1991.

23- عباس يوسف الحداد: الأنا في الشعر الصوفي ابن الفاض أنموذجا، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2009.

24- عبد الفتاح محمد وهيبة: جغرافية المسعودي بين النظرية والواقع، القاهرة، سلسلة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1995/1415.

25- عبد الله إبراهيم: المركزية الإسلامية "صورة الآخر في المخيال الإسلامي خلال القرون الوسطى"، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

26- عبد الله كرم، الرحلات بإقليم توات، دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، دار النشر، حلب، د ط، 2007.

27- عدنان يوسف العتوم وآخرون: التواصل الاجتماعي من منظور نفسي واجتماعي وثقافي، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، د ط، 2011.

28- عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009.

29- كمال بن محمد الريامي: مشاهير الرحالة العرب، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1434هـ/2013م.

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

30- ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، الكويت، الخليج، د ط، 2013.

31- ماجدة حمود: صورة الآخر في التراث العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

32- محمد صابر عبيد وسوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمة الروائية (مدارات الشرق) لنبيل سليمان، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012.

33- محمد صابر عبيد: جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2012.

34- محمد فتحي فرج الزليتني: أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الإنجاز الدراسية، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2008.

35- محمود السيد أبو النيل: علم النفس الاجتماعي، دراسات عربية وعالمية، ج1، دار العربية، دط، دت.

36- مروان أبو حويج وعصام الصفدي: المدخل إلى الصحة النفسية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2009.

37- مصطفى خلف عبد الجواد، قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع، مطبوعات مركز البحوث، والدراسات الاجتماعية، القاهرة، د ط، د ت.

38- مصلح نجار وآخرون: الدراسات الثقافية ما بعد الكولونيالية، ط1، جامعة الأهلية، الأردن، 2007.

39- نجم عبد الله كاظم: نحن الآخر في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

40- يوسف عطا الطريفي: شعراء العرب (عصر صدر الإسلام)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007.

المراجع المترجمة:

41- بييرجوردا: الرحلة إلى الشرق، تر: مي عبد الكريم وعلي بدر، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ، دمشق، سوريا، ط1، 2000.

42- رولو ماي: البحث عن الذات، تر: عبد العلي حساني، دار فارس، عمان، الأردن، ط1، 1993.

43- سيغموند فرويد: الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، عمان، ط4، 1982.

44- كارل غوستاف يونغ: جدلية الأنا واللاوعي، تر: نبيل محسن، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 1997.

المعاجم والقواميس

45- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مج 1، دار لسان العرب، لبنان، د ط، 1988م، (مادة أنن، أني).

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

46- أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة ، تح وضبط عبد السلام محمد هارون، ج2، ، دار الفكر، ط2، سوريا، 1979.

47- بطرس البستاني: دائرة المعارف، مج 8، مطبعة المعارف، د ط، بيروت، 1884.

48- عبد الله البستاني: معجم لغوي مطول، ج2، مكتبة لبنان، ط1، 1996.

49- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: قاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ، مؤسسة الرسالة، ط8، لبنان، 2005.

50- لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، لبنان، ط 1، 1991.

51- مجدي وهبة، كامل المهنس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت، 1979

52- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، جمهورية مصر العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2005.

53- المنجد في اللغة العربية المعاصرة: دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2001.

المذكرات والرسائل الجامعية:

54- مي عودة أحمد ياسين: الآخر في الشعر الجاهلي، رسالة مكملة لنيل شهادة ماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا، إحسان الديك، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، د ط، 2006.

55- عبد الله بوقزن: الآخر في جدلية التاريخ عند ميغل، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة، إسماعيل زروقي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، د ط، 2006-2007.

56- عبد العزيز حنان: نمط التفكير وعلاقته بتقدير الذات، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة علم النفس، تخصص الإرشاد النفسي والتنمية البشرية، بشلاغم يحي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2011-2012.

المجلات والدوريات:

57- حاتم زيدان والعيد جاولي: جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عند اللغة الشعرية، دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي، لسمية محنش، مجلة الأثر، العدد 29، ديسمبر، 2017.

عبد الصمد عزوزي: الرحلة في المغرب العربي دوافعها وأنواعها روادها درامات أدبية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ع8، 2010.

58- إنجيل بطرس، الرحلة في الأدب الإنجليزي، مجلة الهلال، ع7، مصر، يوليو، 1975.

59- رشا الخطيب: صورة الآخر في أدب الرحلة، صقلية نموذجا عند ابن حوقل وابن جبير، مجلة الغرب، الرياض، 1430هـ/2009م.

60- تامر قايز: تكشف الذات والإنبهار بالآخرين الشرق والغرب، دراسة في قصص فؤاد قنديل القصيرة، مجلة القسم الغربي للآداب، لاهور، باكستان، ع23، 2016.

pdfelement

61- عبد الله أبو هيف: صورة الآخر والحوار بين الحضارات في الرواية العربية، مجلة جامعة دمشق، ع4/5، دمشق، 2008.

المواقع الإلكترونية:

محمد الشبة: موقع محمد الشبة لقضايا الدرس الفلسفي، الوعي والإدراك الحسي:
www.Comphilochebba.com/th

فيصل رشدي: الإستشراف عند إدوارد سعيد:
موقع المثقف www.almothaqaf.com/th

نوال السعداوي:
موقع الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

فهرس
الموضوعات

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ-ج
مدخل: ضبط المفاهيم	
1-1- المفهوم اللغوي لأنا	01
1-2-1- المفهوم الإصطلاحي للأنا	05-01
1-2-2- الأنا في الفلسفة	07-05
1-2-3- الأنا في علم النفس	09-07
1-2-4- الأنا في الاجتماع	11-09
2- مفهوم الآخر	12
2-1- لغة	12
2-2- مفهوم الآخر اصطلاحا	14-13
3- الرحلة	14
3-1- الرحلة لغة	15-14
3-2- التعريف الإصطلاحي	16-15
4- مفهوم أدب الرحلة	18-16
الفصل الأول: أدب الرحلة وتجليات الأنا والآخر	
1- أدب الرحلة في العصر القديم	22-19
2- أدب الرحلة في العصر الحديث والمعاصر	26-22
3- ثنائية الأنا والآخر في الأدب العربي القديم	29-26
4- الأنا والآخر في الأدب العربي الحديث والمعاصر	35-29
5- العلاقة بين الأنا والآخر	40-35
الفصل الثاني: تجليات الأنا والآخر في الرحلة	
الأديبة محل الدراسة	43-42
ملخص الرحلة	45-43
3-1- تجليات الأنا في الرحلة	45
3-1-1- الأنا المتمردة	47-45
3-1-2- الأنا المحبة للوطن	50-48
3-1-3- الأنا المنفتحة	50

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

فهرس الموضوعات

3-2- تجليات الآخر في الرحلة	**51**
3-2-1- صورة المرأة	**57-51**
3-2-2- صورة الرجل	**59-57**
3-2-3- أديان الآخر	**61-59**
3-2-4- الإنبهار بالحضارة الغربية	**68-61**
3-2-5- تماثيل الآخر ودلالتها	**69-68**
3-2-6- متاحف الآخر وفنونه	**71-70**
3-2-7- عادات ومعتقدات الآخر	**75-71**
خاتمة	**76**
قائمة المصادر والمراجع	

pdfelement

Retirer le filigrane maintenant

ملخص البحث:

جاء موضوع دراستنا موسوما بـ"تجليات الأنا والآخر في الرحلة المعاصرة" لـ"نوال السعداوي""رحلاتي في العالم أنموذجا" حاولنا من خلاله أن نتتبع حضور الأنا والآخر في هذه الرحلة والعلاقة القائمة بين كل من الأنا والآخر.

ولأجل دراسة هذا الموضوع قمنا بتقسيم البحث إلى قسمين: بدأناه بمقدمة ومدخل تناولنا فيه ضبط للمفاهيم حول الأنا والآخر والرحلة، ثم تلاها فصل نظري حول أدب الرحلة وتجليات الأنا والآخر قديما وحديثا والعلاقة القائمة بينهما، أما الفصل الثاني فكان فصلا تطبيقيا موسوما بتجليات الأنا والآخر في الرحلة، وفي خاتمة هذه الدراسة قدمنا بشكل مجمل مختلف النتائج التي توصلنا إليها عبر محطات البحث مع التركيز على نتائج الفصل التطبيقي.

pdfelement